وداع السنة الاولى

لمجلة ليلى

ها قد انتهت « ليلى » فتاة العراق الى آخر الشهر العاشر وهو نهاية سنتها الاولى

وستدخل عن قريب في عامها الثاني متمتعة بالرقي المعنوي والمادي ان شاء الله تعالى

وقد برت بوعدها وطبقت خطتها فلم تزل تحادث القراء والقارئات الكرام في المواضيع الدائرة على محور اصلاح حال الاسرة وتهذيب الفتاة وتربية الاطفال . وقد اكثرت من الاخبار العلمية والفنية والفوائد الصحية والمنزلية . ولم تسه عن الادب والتاريخ والرواية والفكاهة . كما انها واظبت على تسميع رنات الاوتار السحرية ، ونفخات بوق الحق الانتقادية . . .

وهي في كل ذلك ساعية الى غايتها المنشودة ، الى نهضة المرأة العراقية ، النهضة التهذيبية ، الاجتماعية ، العصرية ، التي سبقتنا اليها اخواتنا في بلاد الله ، والتي لا تنهض بلادنا وامتنا الا بها

ولقد كابدت « ليلى » في سنتها الاولى ما كابدت . لانه لم يكن بالامر السهل ان تشخص على غفلة ، وتنادي باعلى صوتها : « اتقوا

الله وفكوا قيود المرأة ، واقيموها من حضيض الجهل والذل والخمول: فانها مساوية لكم في الحقوق وانكم بدونها لخاسرون ، متأخرون ، خائبون !.. »

ولم تسلم «ليلى» من السنة المخادعين الذين تنكروا بزي الاصدقاء المخلصين وتظاهروا بالعطف عليها بنصائح شتى لم يبغوا منها سوى وأدها وخنقها

من ذلك زعمهم ان « ليلى » تكبد صاحبتها اتعاباً كثيرة وخسائر جمة تذهب سدى . وان مشروع « ليلى » سابق اوانه . وان الناس لايرغبون في القراءة . وان السيدات والاوانس لا يملن الى المطالعة والتنور الخ

فلم تكترث « ليلى » لهذه المزاعم المثبطة . وابت الا ان تزداد نشاطاً وشجاعة فقطعت شوطها الاول ظافرة منصورة . ولم تستغرب تلك النصائح ، وهي تعلم ان في العالم روحاً خبيثة تعادي كل خير ، وكل صالح ، وكل حسن

ولكن فليهدأ بال اولئك « الناصحين » فان اتعاب « ليلى » لم تذهب ادراج الرياح . وان « ليلى » صادفت في طريقها ملائكة حراساً ، ومناصرين ، ومناصرات ، قدروا مشروعها حق قدره . اما قولهم ان لا ميل لسيدات العراق واوانسه الى المطالعة ففيه نظر ولا يجوز

ان يعم جميعهن فان كل مشتركات «ليلى» يتشوقن اليها والى مطالعتها واذا تأخر يوماً ورودها على بعضهن ، سألن عنها وطلبنها بالحاح . وقد سمعنا من سيدات كثيرات انهن استفدن من مطالعتها فائدة عظمى وان « ليلى » عزيزة عليهن جداً ، وانها مرشدتهن وسلواهن فيتفرغن لقراءتها من اولها الى آخرها حال وصولها

فالى « الخصوم » ترسل اليوم « ليلى » العفو والغفران . والى المناصرين تسوق طيب الثناء . وعلى جميع القراء والقارئات تتلو آيات الحمد والشكران وتدعو حضراتهم الى الاستعداد للترحيب بها في سنتها الثانية التي ستبدأ في تشرين الاول المقبل . ولابد ان يروا فيها ما يسرهم من التحسن والرقي ، مما يزيدهم ثقة باخلاصها . ومن الله التوفيق

***

شذرات

اسوأ ما يكون للمرء في سن الشيخوخة شابة حسناء وطاه متفنن .

احذر على صحتك من التدخين اذا ما بلغت الستين من العمر لانك لا تعلم ماذا تكون عليه اذ ذاك حالة شرايين قلبك .

(فيسنجر)

اذا كان النوم بعد الاكل من فضة كان النوم قبل الاكل من ذهب .

(تولستوي)

الحرية

« لحضرة صاحب التوقيع »

خلقنا احراراً لماذا نستعبد ! و ولدنا مطلقي السراح لماذا نقيد !
واتينا مستقلين لماذا نحكم !

هذا صراخ ابناء الحرية البررة . تمازجها اصوات انبيائها الكذبة. فالتاث الامر على عشاق الحقيقة وباتوا قلقين بين نور ونار

ايتها الحرية المفقودة ! ايتها الضالة المنشودة ! كلميني من وراء البحار خاطبيني من فوق الجبال اسمعيني صوتك من اعماق الاودية

هل علمت ان لك عشاقا يسهدون الليل ويسعون النهار الى ان يكحلوا عيونهم بمنظرك الفتان ويشنفوا الاذان بنغماتك السحرية ؟

انظم الشعر المرقص في غرامك ايتها الحرية واترنم بنشيدك المطرب عند فجر النهار لما ينتقل العندليب طلقاً من غصن الى غصن . تتوق نفسي ان اتبعه في طيرانه فابحث عنك فوق الاغصان لا بل في الفضاء الاوسع بين السماء والارض

هناك في جنان الزهور هناك في منبت الورد والعشب الزمردي اقمت هيكلاً تحت الرقيع الازرق لاله الحق اله الحرية . انا الانسان ومعي الحيوان والنبات سجدنا في ذلك الهيكل العظيم واصعدنا ترانيم لاله الحرية . واستعطفناه ان يرسلها الينا نقية طاهرة

عودي من غربتك ؛ ارجعي من سفرك البعيد ؛ حني الى الديار ؛
فقد لعبت بها ايدي سبا . وبلغ السيل الزبى .

تعالي اشفي القلوب المكلومة ؛ تعالي ضمدي الجروح العميقة في
جسد البشرية ؛ تعالي يا بنت الازل وارجعي السلام الى الارض

هلمي يا حبيبة الدهور . هلمي يا ملكة العصور . انصبي عرشك فوق
هامات الطغاة البغاة واقيمي مملكتك فوق انقاض المستبدين المستعبدين

زوري السجون وكسري الاغلال ؛ ادخلي القصور وحطمي القيود ،
قفي في منعطفات الطرق ورؤوس الشوارع وانصفي الاسرى

اضربي بقضيب من حديد البغاة الظلمة واسحقي جماجم العاتين
الفجرة . وانشري لوآءك فوق قمم الجبال والربى

لك واجب آخر في المجتمع تفوق خطورته خطورة تأديب البغاة
المستبدين . فالبشر في حذر من هؤلاء يتقون شرهم . ولكنهم في
غفلة من دعاتك الكذبة . فهلمي واضربيهم

دعاتك الكذبة ! ايتها الحرية المقدسة انتشروا في الارض
وزرعوا بذور الفساد فكثرت الاشواك ونبتت الادغال

اراهم ناشرين الويتك مزيفة . واسمعهم ينادون باسمك كذباً
وبهتاناً . ويوزعون صحفاً يدعون انها هبطت اليهم من سمآء وحيك

هذه صحف الحرية الخادعة اتونا بها على غير هدى فقلنا لهم

هبلتكم الهبول . اعن مبدأ الحق اتيتمونا لتخدعونا . أأنتم ذوو جنةٍ أم عن هوى تخبطون ؟ . بالله ياقوم قوموا اقوالكم . وسددوا افعالكم . فانتم في واد والحرية في واد

يريدون ان يمحوا بشطبة قلم الشرائع ؛ وان يحرقوا بشرارة نار القوانين والانظمة ، ويهدموا بمعولهم الاثيم كل الفضائل

اراهم يستبدون باسمك ايتها الحرية ؛ يظهرون الغيرة عليك ويستبطنون الشر لك . فهم منافقون مدلسون يوقعون في شراكهم البسطاء وسليمي القلوب

ينادون بالحرية العصرية ، ينادون فوق السطوح عند شروق الشمس وغيوبها بكسر « التقاليد القديمة البالية » غير مميزين بين الصالح منها والطالح

يريدون بالحرية « الفوضى » . يريدون العقوق . يريدون انتهاك حرمة الوجدان . يرمون الى التهتك ، يقصدون الخروج على نظام المجتمع ، فلا يخفرون ذماماً ولا يراعون مقاماً

يزوقون مذهبهم السقيم بالقشور المطلية بالذهب . يحلون مبادئهم الزائفة بالفاظ رشيقة وعبارات منمقة . يدسون السم بالدسم

ينادون بسلعتهم الجديدة . والجديد جذاب . وما سلعتهم الا بالقديمة التي أكل عليها الدهر وشرب . كسدت في منبتها ، بارت

في مهبطها فاتوا بها الى الشرق . الى الشرق المسكين اتوا بها

يجهزون على حرية اخيهم في البشرية . يثلبون اسمه ويسفهون ارآءه القويمة ، يحملون حملات شعوآء على مقدساته ، يحاولون ان يقيدوا حريته كانهم قد احتكروا الحرية

الشبيبة المتهورة تنعق مع اول ناعق وتسعى وراء اول راكض وترقص طرباً على صوت الطبل المنفوخ . فهذه اصوات الحرية الكاذبة انها لمصيدة ابليس العظمى ومكيدته الكبرى التي تساور قلوب الاحداث مساورة السموم القاتلة

الكتبة الاحداث غواة الشهرة ، ومحبو الصيت والجاه العريض يسودون صحفهم مقلدين من نكر وجحد ؛ ولا يستحون في كتاباتهم من نكران التقليد والطعن بمن قلد الائمة السالفين والرجال الصالحين

الحرية ملك مشاع للكل . تنتهي حريتك ايها المتكالب على الاستبداد بالحرية حيث تبتدئُ حرية غيرك . فاتق الحرية واتق بطشها

الحرية ام النظام . الحرية عدوة الفوضى . الحرية بنت القدم لا بل بنت الابدية . لا تظنوا ان الحرية بنت العصر الحاضر . هي معتقة وقد طرب بنشوتها كثيرون من المشترعين القدماء

تنحصر الحرية بالآية الذهبية القائلة « لا تفعل بالغير ما لا تحب ان يفعله الناس بك »

وجدت الحرية على الارض منذ وجد الانسان . تآخت الحرية والفضيلة . فلا حرية بلا فضيلة ولا فضيلة بلا حرية . فاعلموا ذاك ان كنتم تفقهون

لا نود ان تكون ارضنا جهنماً بحريتكم ياعدعاة الحرية الكاذبين . بل تشتاق نفوسنا الى ان نرى ارضنا سماءً يرفرف فيها ملاك الحرية الحقيقية فتتحول جنة غناء يسود فيها السلام

تعالي ايتها الحرية الى ارضنا واهبطي الى عالمنا من محلك الارفع . اذ تجدين عدداً من دعاتك الصادقين مضطهدين من زمرة الكاذبين المرجفين

دعاتك الصادقون يتلهفون الى قدومك . ينتظرون يوم مجيئك بفروغ صبر . يوم تبيض وجوههم . يوم تثبت دعوتهم . يوم يرفعون عقيرتهم وعلى المرجفين يستظهرون

دعاتك الصادقون ينادون باسمك في طرق الفضيلة في شوارع النظام في الطمأنينة والسلام

يرحب بقدومك دعاتك وابناؤك البررة الاحرار . يرحبون بك باناشيد شجية واغاني سحرية لا يفهمها دعاتك الكذبة

فسلام عليك ايتها الحرية يوم تتجلين في العالم بمظاهر العز والبهاء وسلام عليك يوم تأتين عالمنا وتقيمين عرشك على هامات المستبدين

وسلام عليك يوم تضرب بين دعاتك الكذبة المحتالين ، وسلام عليك يوم يعتز بك دعاتك الصادقون وابناؤك البررة !

فاضل الانباري

« ليلى » : اننا نشكر لحضرة الكاتب ، اتحافه قراءنا وقارئاتنا ، بهذا المقال الطيب ، بل بهذا النشيد العالي النغمات ، القوي الرنات . ونود لو تكرم على « ليلى » بخلاصة « تاريخ الحرية ، وحسناتها » فانه متخصص بذلك ، واننا في الانتظار وموعدنا مبدأ السنة الثانية « لليلى »

السعادة الوحيدة التي اتمناها للناس في كل لحظة كثرة البنين وسيدة بيت حاذقة . (تولستوي)

انصح المرأة ان تتزوج في الثامنة عشرة من عمرها والرجل في الثلاثين حتى يبلغ كلاهما من الصحة منتهى الاماني (تولستوي)

من ثابر على النظافة فقد حافظ على ارث كامل لصحته .

كل دائماً في رفقة مبتهجة فلا تجد للهضم عسراً .

ما من شيء يضني الاجسام القوية كالبطالة وسوء نظام المعيشة والاندفاع في الشهوات . اما الرياضة والعمل فيزيدان الاجسام الضئيلة قوة ونشاطاً (بلوتركوس)

نصيب الفتى مستقبل باهر
و نصيب الفتاة زوج فاضل

نصيب الفتى مستقبل باهر ! ولا يناله الا بالنشاط والشجاعة ويا ما اطيب واشرف حياة الشجاع النشيط

اما حياة المتهاونين « فتافهة » ومعناها سخيف

حياة المتهاونين عنوان الجبن

حياة المتهاونين رواية باردة ، فصولها الجبن وخاتمتها الفشل

انهم يصممون على مشروع ،لكنهم يؤسسونه على قاعدة التراخي والمماطلة . فيقبعون في جلودهم ينتظرون الخير والنجاح وهم لا يبدون حراكاً . انما يتوكلون مؤملين ان يأتيهم النصيب، ان يقبل اليهم الخير من تلقاء نفسه . وربما كان الخير قريباً منهم وهم لا يسعون اليه ليتلقوه !

المتهاونون ، يكتفون بلقمة يابسة بينما الاطعمة الشهية غير بعيدة عنهم . انهم يختطفون الطعام الحقير . ولا يتجاسرون على مد ايديهم الى الطعام النفيس اوانهم ينكرون حقيقة نفاسته خوفاً من ان ينشطوا . فانهم على الدوام جائعون ، وعلى الدوام مؤملون ان ينقاد اليهم الخير وهم ساكنون مستريحون ؛ يخسرون حاضرهم ومستقبلهم ! فتباً لهم انهم لمجانين !

وهناك صنف آخر من الجائعين . وهم المتكبرون الطامحون الى امر عظيم صعب المرام فيقضون الزمان الطويل في انتظاره بصبر غريب، وفي السعي باجتهاد عجيب. وقد يسهل عليهم نيل اشياء كثيرة غيره ، الا انهم يرذلون كل شيء دون الامر العظيم الذي ارادوه . ولا يزالون يعاركون الدهر طالبين منه بغيتهم بتلهف وتألم . وبغيتهم امر لايدرك . وهم يريدون ادراكها ولو في آخر حياتهم . حتى انهم اذا قضي عليهم قبل نيلها لايبردون في قبورهم لان احلامهم كانت قد اضرمت فيها ناراً لاتطفأ !

اما الفتى الفطن ، فهو الساعي بشجاعة وتعقل الى المستقبل الامين . فيقبل على الشغل غير هياب من التعب والعناء . ويا ما اجمل الفتى واشرفه حين ينسج مستقبله بيده . وحين ينسجه متيناً وحسناً وباهراً

قد يرى الفتى في اول امره ان الشغل الذي في يده لايبنى عليه مستقبل امين . فلا يرضى بالقليل وهو يقدر على الكثير . انما يبحث عن شغل احسن ، ونفع اكبر . فلا يقول في نفسه : « هذا يتطلب تعباً ازيد ، ولعل هذا زائد علي ، ولعلي لااقدر ان اتعاطاه وحدي ، ومسؤوليته كبيرة ، والمزاحمون عليه كثيرون ، والحاسدون اكثر الخ الخ » انما يقول : « لم القيود الضيقة ونفسي حرة ، ويدي قوية ؟ »

عاشت نفسك ، ايها الفتى الشجاع ، ولا ضعفت يدك ! انزل الى

الميدان ولا تخش المجازفة والمخاطرة ، اغتنم الفرصة ، طالما العمر والاقتدار لك . اسع الى النصيب الاحسن واختطفه . فالمخاطرة للجسور ، والفوز للنشيط السابق ، والكفاح للقوي ، والنجاح للشجاع ولكل من يحتقر الخوف والتهاون والدناءة !

* * *

نصيب الفتاة زوج فاضل

ان تزوجت الفتاة رجلاً فاضلاً وعقد القران على حب خالص ثابت في كلا القلبين فقد نالت النصيب الصالح وشيدت اركان حياتها ومستقبلها على قواعد السعادة الحقيقية اي على قواعد الحب الحقيقي

وفي العالم رجال كثيرون عندهم شبه محبة ، او بالاحرى محبة استعارية كاذبة ، وهؤلاء الرجال عبيد ، عبيد الهوى ، يتظاهرون بمظاهر الحب ، وبفخفخة الاخلاص ، وضجة التفادي . لكن الفتاة الفهيمة ، الحسنة الذوق ، الحرة النفس ، لاتركن الى هذه المحبة الخداعة ، انما تهرب منها ، كما تهرب من الذئب ، والحية . وحقها ان تنفر وتفر من القلوب الفارغة ، لان الزواج ، اذا لم يعقد على الحب الحقيقي ، كان من اقبح انواع الخداع

يقول لها الناس : لاترفضي طلب الشاب الفلاني ، ولا تخسري نسابة الاسرة الفلانية ، واما هي فتعلم ان الامر الجوهري في الحياة

الزوجية هو الاخلاص الحقيقي ، هو الحب المحض ، اذ انه هو وحده فقط يقدر على تليين الصعاب ، وتخفيف الاثقال ، التي لابد ان تصادف في سبيل الحياة الجديدة

الحب الموهوب من القلب الشريف لايثمن ؛ وهو اعظم وارفع من ان يستوفي حق وصفه اللسان البشري . فيتحتم على من تلقت تلك النعمة العظيمة ان لا تستهين بها فانها بركة سماوية نزلت عليها لتسعد حياتها الزوجية

انك ايتها الفتاة الفاضلة تقدرين على اعطاء وتوزيع اشياء كثيرة ولكنك لاتقدرين ان تسبلي حبك اوتخصي به ايا كان . فان الحب لا يتمتع به الا من يستاهله . ولا يقدر ان يتحمل الحب الشريف الا المحب الشريف الذي خلق ليكون افضل زوج

وكثيراً مايحدث ان الفتاة اذ تكون في عنفوان شبابها ، يأخذها تيار الغرور . فتحلم احلاما ذهبية . فيتقدم اليها النصيب فترذله من غير ترو ولا تعقل . ثم يتراءى لها نصيب آخر فتهمله وهي مستندة الى احلامها السابقة متمسكة باهداب الخيال . . .

ولا تفيق ولا تنتبه للحقيقة الا عند فوات الوقت ، والوقت لا يلتفت ولا يعود . فتنظر الفتاة الى نفسها والى حالها واذا بربيعها قد زال فزال الرونق والجاذب والنشاط . واكتنفت حياتها المصاعب والمرائر . فتحني حينئذ رأسها ؛ ذلك الرأس الذي كان شامخاً ، تحنيه

للظروف. فترضى باتخاذ قرين ، ناقص الحب ناقص الشجاعة ، ناقص النشاط !... فيكون زواجها عن اضطرار. ولا سعادة في الاضطرار. لان السعادة بنت الحب ، والحب وليد الحرية

قد فشلت اذاً ايتها السيدة المسكينة ، اذ اتخذت لك نصيباً « متأخراً » وثبت لديك ان الغرور والتهاون واضاعة الفرص ، عاقبتها الخيبة والخسران ، وكلاهما مر !

يحق لك ان تحنقي على الاحلام الذهبية التي خدعتك ولا تزال تعود الى مخيلتك ساخرة ضاحكة

ولكن لا يجوز لك الان ان تضيعي الوقت في ندب الربيع وازهاره؛ انما يجب عليك ان تجمعي كل ما تبقى لك من النشاط وما لديك من الذكاء والشجاعة لترتبي حياتك الزوجية بحيث تكون اقل مرارة .

انشطي ، ولا تتهاوني ، فقد كفى ما تهاونت سابقاً !

النظام والتشويش

للنظام ثلاث حسنات : اراحة البال ، وتوفير الوقت ، وحفظ الاشياء

للتشويش ثلاث سيئات : الاضجار ، والجزع ، واضاعة الوقت

النظام محتاج الى ثلاثة خدام : الارادة ، والانتباه ، واللباقة

للتشويش ثلاثة سادات : التهور ، والكسل ، والطيش

رنات الأوتار السحرية

الوردة والأمل

تشبه الوردة في اشواكها

املاً ينبت بين الحادثات

يعقد الكم فيسقيه الندى

ويغذيه التراب الحاضن

ويواليه الضحى نوراً كما

تبعد الاوضار عنه النسمات

فاذا مافتح الكم بدا

في محيا الروض خد فاتن

***

هكذا في النفس يبدو امل

بعدان تشتد فيها النكبات

يطرد الهم بلطف دائباً

وبه يقوى الضعيف الواهن

مثل خيط الفجر يبدو نوره   ثم ينمو ثم يجلو الظلمات

فاذا الصبح ومافي الصبح من   راحة فالقلب ساج آمن

***

ويظل الورد في روضته باسماً يملي على الطير الغنا
ويسري كل هم شكله بهج لوناً يقر الاعينا
طاهر يوحي الى القلب شذا كان طهراً ثم منه فقدا

* * *

وكذاك النفس في راحتها لايدانيها اضطراب وقلق
تفعل الخير لفعل الخير لا للمباهاة به يوم السبق
وتوالي بسمات كلها ارج باق وان طال المدى

خليل شيبوب

« محاسن الطبيعة »

لله كم في الارض من منظر يختلب اللب ويغري الحصاة
وكم لها من رونق مزهر يجلو عن القلب هموم الحياة

* * *

لله ما احلى صباح الربيع في الروضة المزهرة العاطره
قد جاء يختال بثوب بديع قد نسجته القوة القاهره
يا ليته يختال بين الضلوع في مهجتي فهي له ذاكره
لله من صبح له مبهر آياته في حسنه بينات
لله من ليل به مقمر قد سطعت في نوره الكائنات

* * *

وروضة اريضة زاهية عبقت الجو بريحانها
الطير فيها لم تزل شادية تسبح الله بالحانها
والريح في اقطارها سارية ترسم اسطاراً باغصانها
لله ما فيها من الازهر وانهر في وسطها جاريات
كانها التبر على المرمر تنمش في الروضة روح الحياة

* * *

وبلبل ناهيك من بلبل يهز في الالحان عطف الغصون
يشدو بروض حسنه مزجل بهجته شاخصة للعيون
لازال بين الزهر - كالاول - يسكب في آذانهن اللحون
كانه قس على المنبر يظهر في تبيانه المعجزات
لله كم في الارض من منظر يختلب اللب ويغري الحصاة

بغداد حسين الظريفي

﴿ الى النبذتين الآتيتين ﴾

نلفت الانظار الى النبذتين الآتيتين « المرأة والاختراع ، والمرأة والاكتشاف » وكلتاهما من « اكليل غار لرأس المرأة » تأليف الكاتب النسائي الكبير « جرجي نقولا باز » وسيأتي البحث في تأليفه النفيس

المرأة والاختراع

توهم بعض الناس ان المرأة لاتخترع شيئاً مفيداً كالرجل ، ولا جلد لها على معاناة مضض الاختراع وغالوا في ذلك فقالوا ان عقلها قاصر وادراكها ضيق ولاقوة لها على الاكتشاف والابتكار بدليل مايعلمونه عنها مما لا يتجاوز حد انظارهم ، على ان الحقيقة بخلاف ما يتوهمون ، وجهل الحقائق يورث الاوهام

وعذر منكري فضل المرأة في هذا السبيل جهلهم حقائق احوالها وعدم اعتدادهم بصحة مايقال عنها . بيد انهم لايجهلون شيئاً من سيئاتها ولا يصدقون الا ماتعودوا ان يسمعوه ولا غرابة في ذلك وهم نسل من حسبوها متاعا يشرى ويباع ، وانكروا عليها حتى وجود النفس فيها

ولكن الحقائق مهما اختفت فلابد لها من الظهور ولو طال عليها الاجل وهذه امثلة حقيقية تبرهن على مقدرة المرأة على الاختراع ، اخصها الاميركية ، وتدحض ما يقال عنها زوراً وبهتاناً

الف وتسعمئة وخمسة وثلاثون اختراعاً اخترعته المرأة الاميركية في سبعة وسبعين عاما من سنة ١٨٠٩ الى سنة ١٨٨٦ . وهذا ما جازته الحكومة واعطت به امتيازات عدا عن اختراعات عديدة لم تستطع مخترعاتها ان تفوز بتثبيتها رسمياً

واول مخترعة اميركية هي « ماري كيس » اخترعت سنة ١٨٠٥ آلة لنسج القش مع القطن والحرير

والثانية « ماري برش » اخترعت مشداً سنة ١٨١٥ وظلت مستأثرة بارباحه ربع قرن الى ان اخترعت غيرها مشداً آخر سنة ١٨٤١ وقد اخترعت « ساره ماثر » تلسكوبا ترى فيه تحت الماء عام ١٨٤٥ و « ماري ودورد » كرسياً يهز وتعلق به مروحة بعد اربع سنوات و « سوسان تيلر » قلماً للكتابة يوضع فيه حبر بعد تسع سنين ولعله احد الاقلام المتداولة اليوم بين ايدي الناس

وما برحت اختراعات المرأة قليلة الى عام ١٨٦٠ فبدأت تزداد بسرعة مدهشه وما فازت « سارة سمث » باختراعها آلة لحصد القمح وحش الحشيش الا وتهافتت بنات جنسها على الاختراع برغبة مفيدة حتى بلغت اختراعاتهن في ثلاثة ارباع القرن ما عددناه آنفاً ١٩٣٥ اختراعاً

واخترعت الدكتورة « لويز رونيوفيتش » الروسية آلة كهربائية لاحياء المشرفين على الموت فجأة او اختناقاً

وبديهي ان الاختراع يقتضي جلداً فائقاً وجرأة عظيمة والا فيكون نصيب محاوله الفشل . ولولا ما في المرأة من بقايا الضعف الذي اورثتها اياها التربية الماضية الفاسدة لتعددت مخترعاتها وناهزت

مخترعات الرجل

قالت « مس نيط » مخترعة الآلة التي تصنع بها اكياس الورق اني لما كنت صغيرة كنت افضل العاب الصبيان على العاب البنات فكان الجميع يضحكون مني ثم لما كبرت واخترعت آلتي وحاولت نشر استعمالها اعتصب ضدي اصحاب المعامل وكانوا يتهكمون علي ويضعفون عزائمي الا انني نجحت بمواظبتي واريتهم اني قادرة على ادارة الاعمال مثلهم

وهذه معارض اوربا واميركا قد ارتنا من مخترعات المرأة ما يعجز عن وصفه قلم . وهي لم تقتصر كلها على ما يختص باللباس والطعام وغير ذلك مما هو من شؤون المرأة والمنزل بل تناولت كل امر يهم الناس فمن آلات للنجاة من الحريق وللنجاة من الغرق ولتوليد البخار ولضغط البالات ولرفع الحبوب ولثقب حديد البنادق ولتنقية المعادن وما اشبه الى قناديل وبطاريات كهربائية وقضبان لسكك الحديد ودواليب للآلات البخارية

فضلاً عن الفنون الجميلة مثل المرمر الصناعي الذي اخترعته النقاشة الشهيرة « هريت هوسمر » سنة ١٨٧٩ ومثل التصوير بالزيت على المخمل وتلوين الصور الفوتوغرافية وغير ذلك

والاختراع مهما كان هو دليل جودة العقل وقوته

المرأة والاكتشاف

عرفت المرأة ان الاختراع والاكتشاف امران عظيمان ممجدان لها ومرقيان لنوع الانسان . ورأت من نفسها مقدرة عليهما فلم تعدم من بنات جنسها نابغات اقدمن على الاشتغال باحد الامرين

فقد اكتشفت الحرير الامبراطورة « سي لنغ شي » امبراطورة الصين عام ١٧٠٠ قبل المسيح وكانت تصرف معظم اوقاتها في بساتينها بين التون تراقب الدود وتدرس حياته بكل ادوارها بزراً فدوداً فزيزاً ففراشة وقد اعتنت بذلك كثيراً واعلنت اكتشافها للصينيين فالهوها وسموها الهة دود الحرير

وساعدت عقيلة هيوبر قرينها بابحاثه العلمية في طبائع النحل واكتشافه كثيراً منها حتى عد من اشهر العلماء فيها وهو ضرير .

وعرف الفلكيون بعض المذنبات بهمة بعض السيدات اذ اكتشفت « ماريا متشل » مذنباً عرف باسمها

واكتشفت « كارولين هرشل » مذنب انكي ورأته مرتين سنه ١٧٩٥ و ١٨٠٥ ولكنه لم يعرف باسمها بل باسم من استلفتت انظاره اليه وهو انكي الفلكي الجرماني الذي اثبت حركاته بعد بضع سنوات واقر بانه اكتشاف « كارولين » . وهذه الفلكية هي شقيقة السر وليم هرشل الفلكي المشهور التي كان لها الفضل الاكبر على شقيقها

في متابعة ابحاثه العلمية فكانت تعاونه فيها بهمة لاتعرف الكلل وتهيء له كل اسباب الراحة للتفرغ التام الى العمل ويروى عنها انها لما كان اخوها يشتغل باختراع المراقب (تلسكوب) كانت تضع له الطعام في فيه لئلا يتأخر عن شغله . وقد خصصت نفسها لخدمته واصبحت مسعفته الدائمة العزيزة النافعة كما قال فيها احد واصفيها ولطالما وقفت بجانبه اثناء رقبه الاجرام السماوية تضبط الساعة وتقيد المراقبات وتعمل الحسابات حتى صارت فلكية ضليعه وتوفقت الى اكتشاف عدة مذنبات فأعلت شأن بنات جنسها ورفعت لهن لواء الثناء

واكتشفت الآنسة «لافايت» الاميركية المشتغلة في مرصد كلية هارفرد ستة وعشرين نجماً جديداً رسمتها بالفوتغراف

ومن السيدات من لم يكتشفن شيئاً مباشرة انما قد ساعدن على الاكتشافات مساعدات مهمة لولاها لما فاز الناس بها

فكان للمرأة يد طولى وفضل عظيم في سبيل اكتشاف اميركا ولولاها لما استطاع كولمبوس ان يفوز بامانيه بل هو بواسطتها قد ازداد رغبة في السفر . وذلك باقترانه بفتاة كان ابوها اشهر ربان على عهد الامير هنري البرتغالي المرغب في الاكتشافات . وكان اقترانه بها سبب تعرفه بافاضل الملاحين وتعمقه بدرس الجغرافيا واتقان رسم

الخرائط والتضلع بفن سلك البحار ولما نضج فكره وعرض مشروعه للعمل لم يجد له عوناً عليه الا ايزابلا ملكة اسبانيا. فهذه الملكة هي التي امدت كولمبوس بالمال واعدت له السفن واللوازم لرحلته واتخذتها تحت حمايتها ولما احتجوا عليها بان خزينة الدولة عاجزة عن القيام بنفقات هذه الرحلة قالت اني اتعاطى هذه المهمة على حساب تاج كاستيل وارهن حلاي وجواهري لاعداد المبلغ المطلوب

وبقيت ايزابلا نصيرة لكولمبوس الى آخر نسمة من حياتها ولطالما وقته شر وشايات حساده وتغير قلب الملك عليه وبعد وفاتها انعطفت عليه كريمتها جوانا ملكة كاستيل انعطافاً جدد آماله بانصافه من منكري فضله وظالميه ولكن الموت اسرع اليه قبل ان يتمتع بشيء من هذا فمات وهو يكرر فضل المرأة عليه

وكان للملكة اليصابات ملكة الانكليز العظيمة رغبة شديدة في الاكتشافات حضت عليها كثيراً من البحارة ورغبتهم فيها بمعاونتها لهم واكرامها اياهم وارسلت مرة بعثة خصوصية لهذا الغرض النبيل وناصرت فرنسيس دراك في رحلته الى كاليفورنيا وجزائر ماريانا والملوك سنة ١٥٧٧ وانعمت عليه بحمايتها الخاصة ولما عاد بعد اربع سنوات اكرمته غاية الاكرام اذ تناولت معه طعام الغذاء في سفينته ومنحته القاب الشرف كما منحتها لرصيفه الرحالة توماس كافنديش

من قبله ومما قالته له ، لك في آثارك الجليلة الشرف الاعظم

وكانت الامبراطورة « كاترين امبراطورة روسيا » تترقب اخبار السياح والمكتشفين بتدقيق وترغب دائماً في استطلاع احوالهم ولما بلغ العلامة المكتشف الفرنسي جان فرنسوا « غالوب دي لابروز » برحلته سنة ١٧٨٥ الى كمشتكا ترحب الناس به فيها بامر من الامبراطورة مما يدل على انها كانت تتبع حركاته اين حل وسار

واحترام اميرات اسوج للرحالة « كوك » المدعي باكتشاف القطب الشمالي يدل مع احترام ملكات اوربا واميراتها للرحالة « ننسن الاسوجي » على ان المرأة نصيرة المكتشفين ولو لم تكتشف بنفسها اموراً تضاهي بعددها اكتشافات الرجال

ولما رحل « الفاروا منداندي نايرا الاسباني » سنة ١٥٩٥ الى جزائر سليمان في سبيل الاكتشاف رافقته عقيلته وعدة نساء ولما مات نابت عنه في رئاسة البعثة وادارتها ادارة فاقت به عليه . وعقيلة الربان الاميركي بيري مكتشف القطب رافقت قرينها في سفرته من بضع سنوات وولدت هنالك ولداً

هذا بشأن الاكتشافات الجغرافية اما الطبيعية فحسبنا من من المكتشفات فيها مدام « كوري » مكتشفة الراديوم العنصر الحديث العهد في افهام الناس الجزيل النفع لهم

وهي ايضاً مكتشفة البلونيوم وقوته تفوق قوة الرديوم بخمسين ضعفاً وقد انتخبتها اكادمية العلوم الفرنسوية عضواً فيها فكانت اول امرأة دخلت هذه الاكادمية

برلمان الاحداث

يعامل الطفل في اميركا معاملة الرجل منذ الساعة التي يستطيع فيها المشي على قدميه وقد روت بعض الصحف ان اماكن تربية الاطفال لا اثر لها في تلك البلاد وهم لا يعنون بتقسيم الاطفال في المدارس الى فصول تختلف باختلاف الاعمار كما هو الحال في الممالك القديمة . وفي مدارس انكلترا برلمانات صغيرة للاولاد في المدارس والطلبة الصغار يعلمون حكم انفسهم بأنفسهم بحدود معينة . وقد حدث في بلفورت بفرانسا من عهد قريب أن التلاميذ اضربوا عن حضور الدروس لانهم يكرهون احدى المعلمات بالمدرسة فاهتمت الحكومة بالامر اهتماماً عظيما يفوق اهتمامها بالاعتصابات المعتادة ، على ان فكرة برلمانات الاطفال اتسعت في براج الى حد بعيد فقد دعوا مئتين وخمسين الف طفل الى ارسال مندوبين عنهم الى برلمان الاحداث الذي كان يعقد في مجلس النواب الحقيقي في فصل عطلته . و قد اجتمع في هذا المجلس مئة مندوب من الاطفال بعد ظهر يوم من ايام الاحاد و بحث في مسائل اعدت للبحث من قبل انعقاده . وكانت اكثر هذه المسائل متعلقة بالآداب والانسانية . ولكن بعضها لم يخل من السياسة وعلى الاخص ما كان متعلقاً منها بالمحافظة على السلم . وكان اكثر النواب في سن يتراوح بين ١٢ سنة و ١٦ سنة أما هذا المشروع فقد نظمته الآنسة مازاريك ابنة رئيس الجمهورية بقصد تربية الاطفال تربية حقيقية وما دامت المسائل عامة فانها تفيد الاطفال فائدة عظيمة في درس الحقائق العلمية للحياة

وجدوا له عروساً

معربة عن الانكليزي

١

كانت تنسي بديعة الجمال وحيدة لوالديها الفقيرين القاطنين في احدى قرى بريطانية . وقد بخلت عليها الطبيعة بالرغد والرفاه ، فلم يكن لها سوى بدلة قديمة قاتمة اللون ، وقد صغرت عليها ولهذا كانت تعطيها سناً اصغر من سنها

وكم كانت تشتهي ان يكون عندها ثياب جميلة . ولكن من اين تحصل على ذلك وهي فقيرة . وكم كانت تتوق الى تعلم الاختزال والكتابة على الآلة . لكي تنال راتباً تسد به حاجتها وتماثل رفيقاتها ، وحيث انها لم تنل مبتغاها عمدت الى المطالعة في بعض كتب قديمة لوالدها نالت منها جانباً من المعرفة

اما شغلها اليومي فكان التقاطِ الثمار ومساعدة والدتها في زرع بعض البقول حوالي بيتهم الصغير لاجل المعيشة ، وكانت كل ما تعبت من تلك الحياة تطلب بالحاح لوالديها ان يسمحا لها بالذهاب الى احدى المدن للتحصيل والافادة فيمنعانها بقولهما انك وحيدتنا وليس لنا في هذه الدنيا سواك ، فكيف تفارقينا ونحن قد تجاوزنا سن الكهولة ؟

٢

صادفت يوماً احدى العجائز « الثرثارات » تنسي ووالدتها في الحقل فاوقفتهما تقص عليهما الاقاصيص ، ثم تفرست في تنسي طويلاً . وهمست

في اذن والدتها قائلة : سوف تصبح ابنتك في مركز شريف ومجيد رؤوس متوجة تنحني امامها طرقها مزينة بالورود . وهي من جلال الى جلال تسير رجل عظيم الشان يترضى وجهها . وسوف تنتشر سمعتها في البلاد

رجعت والدة ننسي الى بيتها وقد سحرتها تلك الكلمات وتلك السعادة التي ستنالها ابنتها ، فتلقاها زوجها وقال: اخبرينا بما سمعت ورأيت في سياحتك فاخذت تسرد عليه اقوال الشيخة كلمة فكلمة ، والسرور والامل والايمان تتدفق من قلبها . فقال الرجل : وكثيراً ما حلمت ان لي سيارة وقد اخذت فيها ننسى الى لندن واشتريت لها بدلة بيضاء جميلة جداً وانتهت تلك المحادثة الطيبة بتناول العشاء البسيط . وبعد ساعة استغرق الوالد في نوم عميق وكانت ننسي غائصة في بحر المطالعة . فنظرت والدتها الى محياها الصبيح وشعرها المسترسل على كتفها كأنه اشعة الشمس ففتنها ذلك البهاء الملاكي فقالت : « الا يا ابنتي ارفعي شعرك لانك بلغت العمر الذى فيه يجب ان تظهري كسيدة ولعل من يأتي عن قريب فيخطبك » اجابت الفتاة : « لا احد في قريتنا يرضيني فانا افضل ان اشتغل واعيش فاسمحي لي يا امي بالاستخدام في دائرة القطار فاقضي نهاري هناك وارجع عند الغروب » وقبل ان تجيبها والدتها قرع الباب فافاق الوالد من نومه وفتح للقارع واذا به موزع البريد وبيده رسالة لامرأته ففضتها واجلة فيها نظرها وصاحت : هذه من شقيقتي جسكه انها عن قريب تحضر عندنا مع زوجها حاكم « رانجون » في الهند وسوف تأخذ ننسي معها . الظاهر ان نبوة الشيخة ستصح »

٣

بعد ايام قلائل وصلت الخالة جسكه مع قرينها . وما اشد ما كان

فرحها برؤية تنسي الجميلة فاخذتها الى صدرها تقبلها بلهف وشوق ثم صرفتها واختلت بشقيقتها ودار بينهما حديث طويل لم تفهم منه تنسي شيئاً

وفي الغداة طلبت الخالة مواجهة والد تنسي وحدثته كثيراً فما كان جوابه سوى الدموع تتساقط على خديه . ثم قال : لنسأل تنسي هل يطاوعها قلبها على تركنا »

دخلت تنسي وقلبها طائر فرحاً فما وقع نظرها على محيا والدها المغرق بالدموع حتى ترامت عليه تقبله متوسلة اليه ان يكفكف الدموع و تعاهده ان لا تفارقه الا برضاه وبركته

لم تكن تنسي تعلم على اي امر دارت الحادثة ولاي سبب تسافر انما كانت معتقدة ان خالتها تقصد ترويحها وابتهاجها في تلك السياحة الطويلة

اما الحقيقة فكانت امر تزوج تنسي بابن رجل في « رانجون » وهو صديق زوج خالتها جسكه وكان قد شاهد « رسم تنسي فاحبها عن بعد فوعدته جسكه بها ولهذا حضرت الى انكلترة وتم الاتفاق مع الوالدين لكنهما لم يخبرا تنسي بشيء من هذا

٤

اقبلت تنسي على والديها تودعهما فضمتها والدتها قائلة : «سوف تصبحين ملكة يا ابنتي في مالك وجمالك فلتباركك السماء ولتصحبك السلامة » وقد كان قصد والدها ان يخبرها بالامر لولا اشارة من خالتها جسكه . وهكذا سلمها لعناية خالتها

لم تكد تنسي تدخل باب المحطة حتى تطاولت اليها الاعناق واحدقت بها الانظار اعجاباً ودهشة لجمالها الفتان وهي لا تشعر لان الفرح بركوبها

القطار لاول مرة منعها عن كل ما حولها وبعد ان اخذ القطار يطير قالت لها خالتها

ــ : اتعلمين يا عزيزتي الى اين يودينا القطار الآن

ــ : لا يا خالتي

ــ : الى لندن المدينة العظيمة فنصلها قبل الظهر و نتوجه الى المخازن الجميلة الكبيرة ونأخذ لك ثياباً لائقة بجمالك وبمقامي

وصل القطار الى لندن وعينا تنسي شاردتان في ذلك المنظر الذي ادهشها وحير عقلها . فاخذت خالتها بيدها وادخلتها سيارتها التي كانت بانتظارها على المحطة فذهبتا الى اعظم مخزن وطلبت الخالة افخر البدلات وانواع الزينة والبهرجه ثم قالت لتنسي « سوف تحضرين حفلة زفاف رجل عظيم الشان » على غادة تشابهك في القامة والهيئة والوجه و لهذا اريد ان اجرب عليك بدلة عرسها و ناولتها بدلة بيضاء مزخرفة بازهار الليمون الاصطناعية فالبستها اياها ولم تتمالك الخالة « جسكة » من اظهار اعجابها بجمال ابنة اختها التي ظهرت كانها ملاك هابط من السماء

ثم البستها بدلة فاخرة وقفلت بها راجعة الى المنزل وعند المساء اخذت تجول بتنسي في شوارع لندن وملاهيها وتدربها على القيام والقعود والعادات ولم يمض عليها اسبوع حتى اتقنت كل ذلك ثم اخذهما زوج الخالة الى باخرة كبيرة للسفر الى الهند

وقد اصاب الخالة جسكه دوار شديد لكن تنسي لم يؤثر فيها البحر ولم تلتفت الى اعجاب الركاب بجمالها انما كانت تصرف انظارها الى مناظر المواني المتتابعة وتسر بمشاهدة طيور البحر البيضاء تحوم حوالي الباخرة

٥

وكان من جملة الركاب ضابط عسكري طويل القامة ادهشه جمال
(نن)ي فكان يتبعها بنظره حيثما سارت وبينما كانت ذات يوم في بهو المركب
تأخذ من صندوق البريد الرسائل الواردة على خالتها وقف ذلك الضابط
امامها قائلاً بمزيد التأدب هل وجدت مطلوبك يا حضرة الآنسة فالتفت
اليه ووقعت انظارها على عينيه النجلاوين اللتين لم تشاهد في حياتها احلى
منهما فلم تجاوبه انما تناولت الرسائل واسرعت الى خالتها واذا هي جالسة
امام النافذة تراقب حركة الضابط الطويل وقد عرفته واسمه الكبتن
« جيرالد موزيزون » وهو مقيم في « رانجون » كما ان زوجها الحاكم المستر
« دن » كان يعرف عنه اشياء كثيرة وقد استاء للصدف التي اوجدته معهم
في باخرة واحدة ·

على ان الضابط كان يراقب « ننسي » ولا يزال ينتهز الفرص
لمكالمتها وهذا من اسهل الامور على ظهر الباخرة

٦

تحسنت صحة الخالة جسكه فارادت الجلوس على سطح الباخرة فقالت
لننسي « لو لم تكوني معي يا عزيزتي لضاق صدري فساعديني على لبس
ثيابي ويوجد كيس حريري ناوليني اياه فقدمته لها ففتحته واخذت منه
صورة رجل دفعتها لننسي قائلة :

ــ : كيف ترين هذا الرجل ؟ فانه صديق زوجي · فتفرست في
الصورة ثم ارجعتها قائلة :

ــ : الظاهر انه لطيف وانيس ·

ـــ : اي نعم ، وانه غني جداً جداً ، ثم استندت الى ذراع تنسي فصعدتا الى ظهر الباخرة فتقدم الضابط متلطفاً يسأل عن صحة الخالة وهكذا فتح له باباً للتكلم مع تنسي التي كهربها بنظر عينيه فتقدم اليها بلطف قائلاً :

ـــ : اظن يا سيدتي الصغيرة ان هذه اول سياحة لك الى الشرق ؟

ـــ : نعم وهي سياحة طويلة الى الهند

ـــ : انك سوف تسرين جداً في « رانجون » لان كل مافيها جذاب وجميل وفيها بحيرة كبيرة اذهب انا اليها كل صباحاً راكباً لانني اقدر ان أخذ من المستر « ديفد كين » اي فرس تعجبني فانه مثرٍ عظيم ، سابح في الذهب وله املاك لا تحصى كريم النفس يحب العسكر ويحسن اليهم وهو حتى الآن لم يتزوج ولم يلتفت الى اية فتاة . وكم تزلفت اليه الامهات والاوانس فكان كالصخر لا يلين وقد بلغني في الآونة الاخيرة ان بعض اصدقائه وجدوا له عروساً من الخارج يزفونها اليه حال وصولها فتذكرت تنسي بدلة العرس وكلمات خالتها فاخبرت جيرالد بذلك وقالت :

ـــ : لا شك تكون تلك العروس غنية جداً

ـــ : نعم سوف تكون كتلة ذهب تخطر في القصور وعلى رؤوس الجبال وفي السهول واينما ذهبت تطأ املاكه العامرة وهناك خمس سيارات فاخرة مهيأة لها

ـــ : فهل هي جميلة ؟ وما هو لون شعرها ؟

ـــ : لا اقدر ان اقول لك سوى انها قبلته على السمع فقط والآن تقدمي الى هنا وانظري الى ذلك الجبل البعيد وقد كلله السحاب ، فقربت الى الجهة الثانية وقد انفردا سوية فكلمها باشياء كثيرة مونسة وقد

سحرها بحلاوة الفاظه حتى انها نسيت خالتها . واذا بها تناديها فاسرعت اليها فقالت لها : اياك ومكالمة ذلك الضابط ومجالسته فنني لا اسمح لك مرة اخرى ان تنظري اليه نظرة واحدة

اننا نعرفه حق المعرفة : فانقضت هذه الكلمات على قلب « ننسي » انقضاض الصاعقة

٧

مضى ذلك اليوم وتلك الليلة وتلاها بضعة ايام والضابط يشوق الى رؤيتها وهي تتشوق الى حديثه وانسه

وحدث لها ذات يوم ان كانت جالسة على كرسي طويل على ظهر الباخرة تقرأ المجلات وقد تركتها خالتها وراحت تكتب في غرفتها فتقدم اليها الضابط وعاتبها بلطف على ذلك الصدود المتمادي فلم تتمالك لضعفها ولسطوة جاذبيته ان دخلت معه في الحديث ، متناسية نصيحة خالتها فتمكن من اقناعها بان لا شيء يمنعها من محادثته وان امر خالتها غريب في بابه . ثم قال :

سنصل غداً الى « كولومبو » فتملصي من خالتك فآخذك الى الشاطي ثم الى جبل « لافينا » حيث تقدر ان ترى مناظر عجيبة و نتحدث احاديث طيبة لذيذة فوعدته ان تجتهد في ذلك . و ودعته وعادت الى خالتها

٨

رست الباخرة صباح الغد على ميناء « كولومبو » وكانت الخالة جسكه قد دعت بعض الركاب الى تناول الطعام في افخر مطعم في « كولومبو » فتظاهرت ننسي بالمرض واستأذنت خالتها ان تبقى بالباخرة فحاولت خالتها

اقناعها بالذهاب معها فتتسلى وتستريح فلم تفلح فتركتها في الباخرة وذهبت مع قرينها واصدقائهما

فما غابوا عن عينيها حتى ركبت قارباً بخارياً مع «جيرالد» وتوجهت الى جهة الجبل وكان «جيرالد» قد اوصى احد المطاعم ان يرسلوا لهما غذاء الى منعطف الجبل ثم تسلقا الى قمته وجلسا بين الصخور الشاهقة حيث تجلت امامهما مناظر تلك المدينة باجمعها فقال لها جيرالد ها ان المدينة كلها امامنا ثم جلس عند قدمي ننسي وقال :

لقد ساعدنا الحظ ان يكون لنا يوم ننفرد فيه فنتفاهم في امر ذي بال ، بل ان نحسمه قبل ان نترك هذا المكان

فاعلمي يا ننسي انني احبك وربما تأكدت ذلك مني جيداً ، وانني اكلمك بصورة جدية

ولقد تحققت منذ اول يوم نظرتك انك المرأة الوحيدة لي في العالم . انني لست غنياً ، ولعلك تجدين نصيباً احسن في المدة التي تصرفينها عند خالتك ، ولكنني ارجوا ان ترضيني زوجاً لك

فلم تجبه ننسي بكلمة بل تناولت يده ومسكتها بكلتي يديها الصغيرتين الناعمتين واخذت تفكر في بيت والدها وقريتها وكم يكون «جيرالد» عظيماً باعين القرويين رفقائها وخصوصاً في حلته العسكرية الجميلة وكم يكون شديداً فرح والديها بهذا النصيب الحسن

ثم عللت نفسها بان خالتها سوف تغفر لها هذه الزلة عندما تطلع على الحقيقة وسيسرها الامر لانها لا تزال تقول ان من واجبات الفتاة ان تجد لها زوجاً صالحاً

ثم عاد «جيرالد» وقال لها : ترين يا عزيزتي ان امامي تقدماً عظيماً . فبما ان العسكري قليلاً ما يكون صاحب ثروة لان عليه مصاريف لا يقدر ان يخلص منها هذا ولا اخفي عليك انني لما اصل الى « رانجون » ارسل الى ساحة الحرب ومن الممكن ان الاقي الموت هناك على ساحة الشرف . واذا اقترنت بي فسوف اخذك معي فالمعيشة هناك خشنة ولكنها كالنزهة وتسكنين اقرب مدينة الى الجهة الحربية وانا اجيء اليك كل ما سمحت لي الاحوال

قال هذا واجال نظره في البحر الواسع متصوراً ذلك اليوم المجيد المقبل وقال :

انني اكلم خالتك وزوجها هذه الليلة وهما سيعزراننا حينما يعلمان ان المسألة رسمية وانها ليست الاولى في بابها فقد سبقنا عدة اناس بان يخطبوا على ظهر الباخرة . . .

بعد هذا قاما يتنزهان بين الادغال والاحراش وهما غائصان في الاحلام الذهبية حتى مالت الشمس الى المَغيب فوقفا يودعان ذلك المكان الذي فيه قطعا عهود الحب والزواج والبسها « جيرالد » خاتمه علامة الرضا والقبول فما وضعته باصبعها حتى شعرت بسرور فائق انعش قلبها وكل جوانحها

٩

نزلا من الجبل وعادا في القارب الى الباخرة وانوار الفرح والسعادة منتشرة على محياها فتلقتها خالتها على ظهر الباخرة بوجه عبوس غضوب قائلة : اين كنت يا نسي ؟ فاجاب « جيرالد » : انا اوضح لك كل شيء اذا سمحت لي : فدفعته باشمئزاز قائلة « زوجي يعرف ان يكلمك

فاستدلت نسي من هيئة خالتها ان الامور لن تجري كما املت فجذبها

خالتها من يدها ونزلت بها الى الحجرة واغلقت الباب وقالت :

كيف تذهبين مع رجل غريب و تبقي طول نهارك معه بعد ان رفضت طلبي منك ان ترافقينا فتعللت بتوعك مزاجك ان ذلك لخطأ عظيم منك ولـكن خطأي اعظم . . . . . فاجابت ننسي

نحن مزمعان ان نقترن يا خالتي وقد اتفقنا على الحب الدائم

ــ : اتفاق همجي مغاير لـكل قاعدة تمدن فهذا لا يتم قطعياً

ــ : انت لا تزالين تقولين ان الفتاة يجب ان تختار لها قريناً ولا تضع كل المسؤلية على عاتق والديها قالت هذا واصحبته بتنهد طويل .

ــ : وانا لا افهم لماذا تـكلميني اليوم بلا لطف

فاخذت الخالة تقضم اظافرها غيظاً لدي وقاحة الضابط وسذاجة الفتاة ثم لمحت الخاتم في يد ننسي فصاحت :

ــ : لا اعلم كيف يتجاسر على هذا العمل ! تباً له ما اوقحه ! . . . .

فارتاعت ننسي لغضب خالتها وجمد دمها في عروقها ثم تنهدت وقالت :

ــ : اننا قد تعاهدنا على الامانة .

ــ : كيف تقدرين على اعادة هذه اللفظة المهيجة .

وما ادراك انت بهذا الرجل وبامانته ؟

ونحن نعرف ما يصلح لك و لنا خطة اخرى لاجلك فلا تـكلمي ذلك الشاب الوقح ما دمنا في سفرتنا هذه وسيحسم زوجي هذه المسألة . ودخل « المستر دن » وهو باشد حالات التأثر وقال :

ــ : قد امرت « جيرالد » ان لا يكلمك قطعياً واعلمته اننا لا نوافق على عمله المغاير لغايتنا. وانت يا ننسي يجب ان تثقي بنا كل الثقة لاننا نريد سعادتك

وعن قريب ترين ذلك ، قال هذا وخرج بعد ان كرر على ننسي ان لا تكلم الضابط قطعياً فحجبت ننسي نفسها عن انظار « جيرالد » لكنها كانت تتصور وجهه الشاحب فتشعر بألم شديد يمزق قلبها .

فارسلت له تذكرة تقول له فيها انها ثابتة على العهد فاجابها انه رهين الانتظار

١٠

وبعد ايام وصلت الباخرة الى « رانجون » ونزل الركاب كل الى محله وماعادت الخالة توجس خيفة من ذلك الشاب فرجعت تهش لننسي وتجاملها وتقدم اليها كل مايسرها ، حتى ان ننسي استغربت تلك المحبة الفائقة وبعد ايام دعيت اسرة خالتها الى مادبة العشاء العظيمة في قصر المثري الشهير المستر « ديفد كين » فقالت لها خالتها :

ــ : يجب ان تظهري بمظهر الابهة والجلال بين تلك الجمعية فارتدي « البدلة » البيضاء المزخرفة بالفضة وضعي على رأسك اكليل الورود الذهبية التي جلبتها لك . فدهشت ننسي وقالت :

ــ : يا خالتي ان ذلك للفتاة التي سوف تقترن . فكيف البسه انا ؟ فلم تجبها خالتها انما قبلتها وابتسمت قائلة :

ــ : هذه الزينة لك فالبسيها وها انني اهديك ايضاً الفرو الفاخر الذي لي . . .

اكملت ننسي لبسها وزينتها ووقفت امام خالتها فلم تمالك ان ضمتها الى صدرها وقالت :

ــ : انت الآن عروس صغيرة فادارت وجهها بسرعة اذ ان الدموع

جالت في عينيها . وقالت في نفسها : ياليتني عروساً لجيرالد ! ثم خنقت عاطفتها سائلة خالتها :

ــ : الى اين نذهب الآن ؟

ــ : الى عشاء عظيم في قصر المستر « ديفد كين » انه قصر غاية في الابهة والجلال . ولابد ان يأخذك المستر ويريك محتوياته . واعلمي انه رجل محبوب جداً ولطيف وكريم فضلاً عن انه اغنى الناس هنا ولقد اريتك صورته عندما كنا في الباخرة .

١١

وصلت ننسي الى قصر « ديفد كين » الشهير فتاهت عجباً من تلك الفخامة والعظمة ومن تلك الاروقة واعمدتها الرخامية العجيبة ومن ، تلك القاعات ورياشها وانوارها الساطعة ومن ذلك الجم الغفير من السيدات المرتديات اثمن الحلل والجواهر فبهرت عيناها بينما كانت هي موضوع اعجاب الجميع بجمالها الرائع . فخف المستر « ديفد كين » لاستقبال القادمين . واخذ يدي ننسي بين يديه بتحبب وقال : أانت ننسي ! فمرحباً بك وعندها صدحت اجواق الموسيقى بانغام شجية وعلت ضجات السرور . اما المستر « ديفد كين » فلم يفارق ننسي لحظة انما كان يكرمها ويجاملها وهي تعجب من لطفه

حان وقت العشاء فاخذ المستر « ديفد كين » ذراعها واجلسها عن يمينه . وعند انتهاء العشاء سألها ان تتبعه لكي يريها جنينته التي كانت تسطع بالانوار الكهربائية . فالتفتت الى خالتها تستأذنها فاجابتها : « اذهبي ياعزيزتي فلا مانع البتة » فتأبط ذراعها وسار بها وقد احدقت بها جميع العيون وحسدتها الاوانس على ذلك الحظ الذي ماقدرت احداهن ان تفوز به

ولكن ننسي لم تكن سعيدة اذ انها لم تر «جيرالد» بين القوم

سار بها الى ايوان واسع يشرف على الجنينة الزاهرة الحاوية احسن اصناف الازهار والاشجار والاطيار والاسماك والحيوانات الداجنة وشلالات المياه الرائقة ترش على الزهور سيولاً من اللجين واللازورد ثم نزل بها السلالم المكسوة بالقطيفة الارجوانية اللون وسار بها الى ممر بين الورود من الجانبين ورائحتها تعطر الفضاء ثم انتقل بها الى مكان الاطيار الموضوعة في اقفاص جميلة تكتنفها الرياحين والزنابق ثم قال : هل تعجبك هذه المناظر فانها صنعت لك وعلى اسمك . وهنا ترين هذا المعرش المكسو بانواع الياسمين عملته لكي تستريحي فيه وتمتعي نظرك بخرير هذه المياه وتشنفي اذانك بانغام هذه الطيور الجميلة التي علمها وروضها اعظم اساتذة الانغام وكل هذا لك ولاجلك

ثم كبس على زر كهربائي فامتلأت الاقفاص انواراً بهية فهبت الطيور من رقادها تغرد انغاماً سحرت ننسي وصعدت بها الى عالم الارواح

ولاحظ «ديفد كين» ابتهاجها فانعطف اليها يبسم ويقول: لقد تأكدت ان هذه كلها ترضيك وتسرك

فراعها كلامه وقالت : « من اين كنت تعرفني حتى انك تنسب كل هذه الاشياء الحسنة لي ؟ »

— : انني احببتك يا ننسي وانت صغيرة ، وحرمت على قلبي محبة غيرك وقد هيأت كل شيء لك وعلى اسمك . لقد احببت رسمك منذ كان شعرك الجميل مسترسلاً الى ظهرك

وقد عرفت بذلك حضرة خالتك وها انني اضع الآن قلبي بين يديك

ولك ان تحييه او تميته . وقبل ان تقضي عليّ اريد ان اريك شيئاً لابد ان يسرك فتحققي صدق حبي لشخصك يا عزيزتي

ثم قادها الى مكان في وسط الحديقة وحوله غابة من الزهور والرياحين . وفيه جوق من تماثيل الرخام الناصع البياض بعضها قائمة وبيد كل منهـا صينية من الصيني الاصلي وحولها كؤوس الشاي المنزلة باحرف من الذهب تجمع فيتألف منهـا اسم « ننسي كين » و بعض التماثيل راكعة امام كرسي كبير مصنوع من الابنوس والعاج و بيد كل من الدمى آلة طرب فكبس على زر فصدحت تلك الآلات باطرب الانغـام . ثم قال : « قد هيأت لك هذا المحل لتتناولي الشاي فيه كل يوم

فلم تجب ننسي بكلمة لانها تمنت ان يكون «جيرالد» بقربها في تلك الساعة

ثم كرر السؤال وعيناه مغرورقتين بالدموع

— : هل يزعجك سؤالي اذا فاتحتك بحبي بل في عبادتي لشخصك ايها الملاك الكريم ؟ » اجابت :

— : ارجوك ان لا تظهر لي شيئاً من هذا »

ففهم انها لاتريده فاخذها بيدها وقادها الى خالتها وقد اخذ اليأس منه كل مأخذ

لم تتـأثر ننسي لانكسار قلب ذلك الرجل الشريف الوديع ولم تطمح نفسها لذلك المجد الباذخ انما كان « جيرالد » موضوع آمالها وغاية حياتها

ولم يخف على الخالة ان ابنة اختهـا رفضت محبة المستر « ديفد كين » ومجده وذلك لاجل حبها للضابط الطائش المخادع فاستأذنت المستر « ديفد»

بالانصراف بعد ان الحت عليه ان يزورهم في اليوم التالي

اختلت الخالة بابنة اختها وسألتها عما دار من الحديث بينها وبين المستر «ديفدكين». فلم تخف عنها شيئاً. واعلمتها انها رفضت حبه ولا تريد ان تقترن به. فقدح النار من عيني الخالة. لكنها هدأت الروع وعادت الى الملاطفة تحاول اقناع ننسي لعلها تهديها الى ما به خيرها الحقيقي. فلاح لها انها سمعت ووعت ولانت. فقبلتها بمزيد الحنان وقالت: «انني تجشمت الاسفار فجئت بك الى هنا لاجعلك اسعد من في هذه الديار. ومن ذا الذي يرى المستر «ديفدكين» ولا يعجب من لطفه وكرم نفسه. وكيف لا تميلين اليه امام كل الحب الذي خصك به. انه لقد احبك وانت طفلة. ومن اجلك سد باب قلبه لقاء أي حب كان، وامام اية امرأة كانت. وهيأ لك عيشة تحسدك عليها ملكات العالم. الا يا ابنتي صححي غلطك. واذا ما جاء عندنا بعد ايام قابليه بالوفاء ولا تدعيه يخرج من بيتنا الا على ثقة واطمئنان

فخلت ننسي بنفسها واخذت تقابل بين المستر ديفدكين وجيرالد. فكان قلبها يطرد كل فكر حسن يأتيها بشأن «ديفدكين». ويمثل لها «جيرالد» بهيأته العسكرية وفقره، الرجل الوحيد الذي يستحق قلبها وقد اخذ ضماناً بذلك. فاسرعت الى منضدتها وكتبت «لجيرالد» رسالة اخبرته فيها بكل شيء وارسلتها مع المربية وفي الغد دخلت عليها المربية وهي في السرير فقدمت لها الجواب وفيه يطلب مواجهتها بعد الغروب بقرب المعبد القديم، وعند الفطور لاح لخالتها انها مشغولة البال فسألتها عن السبب. فصرحت لها بان قلبها لا يطاوعها على الميل الى المستر «ديفدكين» والعدول عن «جيرالد». ولما عجزت خالتها عن اقناعها قالت: «ان ما تقولينه يحط من قدري وقدر زوجي فلا اجدر بي ان

اردك الى والديك حتى ينظرا في امرك ويدبراه » ها ان زوجي مسافر بعد ايام الى « كولومبو » بشغل هام وانا اريد مرافقته لاني لا اقدر ان احمل امام الناس امرك ولا يمكني قطعاً ان اشاهد انكسار قلب « ديفدكين » الشريف . فسنأخذك الى « كولومبو » ومن هناك نرسلك الى اهلك . ومتى نال « جيرالد » فرصة فليذهب الى قريتكم ليقترن بك برضا اهلك . وها انني امنعك من الخروج من بيتي من الآن حتى ساعة السفر . اللهم الا اذا رجعت عن غيك وآمنت بقولي ان « جيرالد » مخادع ومنافق . وحيث ان الكلام قد جاء اوانه فاني ازيد واقول لك انه مشهور بفسقه وقد خدع اوانس كثيرات والبسهن مثل هذا الخاتم الحقير ولم يصدق مع احداهن »

قد تألمت ننسي لدى سماعها هذه الكلمات الا انها لم تستطع سبيلاً الى ان تفتكر سوءاً بجيرالد

١٣

ولم يكن من امر خالتها ان يئست منها فاهملتها تماماً . وذهبت في ذلك المساء مع زوجها الى سهرة شيقة عند بعض الاصدقاء دون ان تخبرها . فتوجهت ننسي الى قرب المعبد القديم فلاقت جيرالد فقصت عليه كل شيء . فاجابها انه يقيم حفلة الزفاف قبل ان ترسلها خالتها الى اهلها . ثم ودعها وذهب

وفي الغداة دخلت عليها خالتها وجلست على سريرها واخذت تلاطفها وتطلب اليها بدموع حارة ان تخرج شيطان العناد من قلبها وان ترضي المستر « ديفدكين » عندما يزورهم فقالت لها ننسي لا قدرة لي على التصديق ان « جيرالد » مخادع . ولا اخفي عنك يا خالتي ان حفلت زفافنا ستكون قبل سفرك . واما المستر « ديفدكين » فلا ميل لي اليه والى امجاده . اما السبب فلا ادري ما هو »

فخرجت خالتها من عندها وهي كالفاقد الرشد

١٤

لم يمت الامل تماماً في قلب المستر « ديفدكين » . انما كان يرجو ان تعود ننسي الى رشدها فترى الحقائق وتتمسك بها . فجاء على الوعد لزيارة خالتها . فطلب ننسي فدعيت ودخلت ووجهها ذابل وقلبها اليم . فاقبل عليها يطيب خاطرها بكلام اعذب من الشهد . فلم يكن منها ان كشفت حقيقة الامر واماتت في قلبه كل امل . فقال لها بتأسف وشفقة « مسكينة انت ايتها النعجة الصغيرة البريئة انهم لم يعرفوا ان يمهدوا لك سبيل الحياة . . . وعلى كل حال اني لا اريد اغتصابك . وحيث اني قد احببتك بكل قواي فلا اشاء ان ازعجك واغضبك انما اقول لك . اذا احتجت يوماً الى صديق فانني امامك فتذكريني

فتناثرت الدموع من عينيها . فعلم المستر » ديفدكين » انها لم تبك الا لان كلامه ألمها ولشعورها بان خالتها دعته حتى يغير قلبها . فدخلت خالتها ورأت الكآبة بادية على كلا الوجهين فادركت المعنى ولم تتمالك ان قالت : « نحن مسافرون بعد خمسة ايام الى كولومبو واما ننسي فستعود الى اهلها » فذعر لهذا النبأ وقال ننسي لاهلها ! . . . ثم ودع وخرج .

١٥

عاد المستر « ديفدكين » الى قصره وانطرح على كرسي طويل وهو خائر القوى . وقد اسود وقبح في عينيه كل جمال وبهاء القصر وما فيه . ثم اخرج من جيبه صورة صغيرة فنظر اليها وقال : « احببتك صغيرة وانتظرت نموك نمو الزهرة البديعة ولما ازهرت وكملت اقتطفك غيري ! » ثم قلق به المكان وشعر ان السقف موشك ان يطبق عليه فقام مذعوراً ونزل الى

الجنينة فمر من امام الاقفاص فانتبهت له الغزلان والاطيار واصطف الخدام على طريقه ينتظرون اوامره فلم يحتفل لشيء انما صرف الخدام واخذ يتخطر بين الورود والزنابق حزيناً ولهان ولم يبرح يناجي الاحلام الذهبية حتى بزغ الفجر . وقد سجل الدهر في تاريخ حياته اكبر خيبة حدثت له وامر ليلة قضاها في عمره

١٦

اما الخالة جسكه فعادت ايضاً الى محاولة اقناع ننسي باساليب جديدة من التلطف والتوسل والوعيد والتهديد والدموع . فكانت كمن يضرب على حديد بارد . فاضطرت اخيراً ان تقول لها: « اذا كنت مصممة على الاقتران « بجيرالد » فيجب ان تعلمي قبل ذلك انه مغرم بفتاة غيرك قد وعدها بالاقتران بها . واما انت فلن يكون نصيبك منه الا الفشل والهوان والخيانة ... » قالت هذا وهي منهمكة في تعبئة ثيابها في صندوق السفر ، فكانت ترمي كل قطعة بعنف شديد وغضب غريب كان القطعة « جيرالد » وهي تريد تمزقه وتعدمه الحياة

واتخذت منذ تلك الليلة وسائط المراقبة والتحفظ الشديد على « ننسي » خوفاً من ان تفر من يدها وامرت الخدام والحراس ان ينتبهوا كل الانتباه حتى لايدخل دارها اي غريب كان

واعلمت « ننسي » ان السفر يكون في الغد وصرفتها الى حجرتها حتى تنام باكراً فتقوم في الغد منذ الصباح للتهيؤ للسفر وركبت سيارتها وانطلقت

١٧

وبعد قليل دخلت المربية على ننسي فدفعت اليها رسالة من « جيرالد »

يقول لها فيها انه يريد مواجهتها حالاً بقرب المعبد فقدمت في الحال الى المربية مبلغاً يعادل خمس ربيات وهو كل ما كان في جيبها وقالت لها : « هذا لك فاسرعي كالبرق الى المعبد حيث تجدين « جيرالد » فقولي له لا استطيع سبيلاً الى ملاقاته واني مسافرة في الغد » ولم تنصرف المربية حتى شعرت ننسي بضرورة مواجهة « جيرالد » فلبست رداءها فوق ثياب النوم وتهيأت للخروج واذا ستأر شباكها تتحرك وتراءت من بينها خالتها فبهتت ننسي وصاحت : « كيف انت هنا ، وقد رأيتك داخل سيارتك ! »

فاجابتها : « قد رجعت في الحال لغرض ما . فعودي الى مرقدك ولا يهمك امري ! »

فرجعت « ننسي » الى سريرها وقد ساورتها الهموم وتنازعت قلبها الظنون والغموم . فجعلتها ضحية القلق والاضطراب لا تدري هل تصدق خالتها وما ذكرته خاصة من خيانة « جيرالد » . او تكذب قلبها وما يشعر به من الثقة بامانة « جيرالد »

وكانت تتمرغ على فراشها ولا نومَ هناك ولا راحة . ومن اين الراحة بعد ذلك التهور والعناد الشديد

١٨

اصبح الصباح ولا خبر من « جيرالد » . وعند العصر خرجت الى باب الدار فرأت هندياً ينزل من العربة وفي يده غلاف فتقدمت اليه فعرفته فاختطفت منه الرسالة وامرته بالتخفي حتى تعود اليه . فدخلت حجرتها وفضت الرسالة فاذا « جيرالد » يقول لها فيها : « بكل حزن واسف اخبرك بالاختصار اني تلقيت امراً شديداً بالانتقال حالاً الى ساحة الحرب . وحيث اني عسكري

فلا بد من ان امتثل الامر . ولكني قد دبرت امر سفرك الي ياعزيزتي . فها ان خادمي الامين بين يديك . فهو وامرأته يأتيان بك الي . وعند وصولك اول بلدة نعقد قراننا . وقد ارسلت لك مبلغاً من النقود عدا اجرة القطار لانك بلا شك اصبحت زوجتي . فاستودعك الله الى الملتقى ! »

فوقفت « ننسي » جامدة الفكر والحركة لاتدري ماذا تعمل . وقد استكبرت هذا العمل على نفسها واعتراها الخوف من تلك الرحلة الطويلة الخطرة اذ تكون فيها وحدها مع الهنود ومن دون خطيبها ... فلم يثبت هذا الفكر الصالح في رأسها انما هجم عليه الطيش وقلة الادراك فتبدد كالدخان . وعاودها النشاط . فعمدت الى نقاب فاسدلته على وجهها وانسلت من دون ان يشعر بها احد فجلست في العربة المعدة لها ، بين الهندي وامرأته فسارت بهم تنهب الارض حتى وقفت امام المحطة . واذا بالمستر « ديفدكين » في سيارته المستورة . فشاهد ننسي بين الهنديين ولم تلمحه هي . فنزلت ودخلت المحطة لتقطع لها ورقة . فاسترق المستر « ديفد » الفرصة وصعد الى القطار يتفقد مكانها فرأى محلاً مكتوباً على بابه « خصوصي للمسز جيرالد ميزيرون » ففهم ونزل من الجهة الاخرى ولم تعلم به « ننسي » على انها ركبت القطار فطار بها وهي لاتفكر فيما سيحل بخالتها وزوج خالتها على فرارها

١٩

وبعد ثلاث محطات ، اركبها الهندي وامرأته عربة تجرها الثيران فسافرا فيها مدة ١٥ يوماً بين الاحراش والادغال والجبال والاودية . وقد نالت « ننسي » الطائشة من العناء والضيق مالايوصف . حتى وصلت الى المكان المعد لها ، في قفر مهول يبعد ثلاثة اميال عن ساحة الحرب . وهناك

عجوز انكليزية قد قذفتهـا صروف الايام الى تلك الاراضي على اثر طيش ساقها في شبابهـا الى حيث اضلت سبيل الرشاد . وقد اقامت لهـا في ذلك الفقر بيتـاً من خشب جعلته نزلاً ومطعماً للمسافرين . فحلت « ننسي » في ذلك المنزل على السعة والرحب . وربما ابهجها اكثر من قصر « ديفدكين » فانطرحت على كرسي من القش وقد تضعضعت قواها فاحضرت لهـا العجوز ماء لتستحم . ولـكن من اين لها ثياب للتبديل . فسألت العجوز ان تتعطف عليهـا ببدلة تلبسها ريثما تحصل على ثيابها . فقدمت اليها من ثياب عرسها في زي قد اكل الدهر عليه وشرب

وبعد ان ارتاحت من عناء السفر اخذت تعلل نفسهـا بقرب مشـاهدة الخطيب الحبيب الذي تركت الدنيـا وما فيها وفاء للعهود التي قطعتهـا له . وبعد مرور ثلاثة ايام قضتها متقلبة على جمر الانتظار ، سمعت وقع حوافر الخيل فطار لبها فرحاً وخرجت الى الشرفة تستطلع الامر واذا بشرذمة من الجنود يرأسهم قائد لا يشبه « جيرالد »

فتقدم القائد الى صاحبة النزل وقال : « هل عندك مسافرة اسمها المسز جيرالد وكانت تدعى « ننسي »

قالت نعم : وها هي بانتظار خبر من زوجها » فصعد القائد وبيده حقيبة صغيرة وسيف « وجكيت » . فسلم على « ننسي » باحترام وقال :

« يسؤني جداً ايتهـا الجميلة ان انقل اليك خبراً اسود عن الـكبتن « جيرالد » فانه قتل في سـاحة الحرب وقد اخبرنا انه كان مزمعاً ان يقترن باجمل فتاة وهي انت فأتينا نقدم اليك ماتركه لك حبيبك من ذكر جميل . فدونك سيفه وحقيبته واوراقه وبدلته »

قال هذا وخرج مسرعاً لانه لم يقو على مشاهدة محياها وقد غطته سحابة اليأس والحزن الاليم

٢٠

اخذت سيف حبيبها وقبلته بدموع مرة ثم تناولت الحقيبة لترى ما فيها واذا هي محشوة بتحارير العتاب من عدة فتيات معصورهن يطالبنه بمواعيده ويعلمنه انهن على استعداد تام ليوم الزفاف فسقطت تلك الاوراق من يدها المرتجفه وعلا صوتها في البكاء والعويل . ثم نهضت كالفاقدة الرشد تهذي وتقول :

« اما انا فلم يخدعني ويكفيني انني دعيت بالمسز « جيرالد » وانه اعلن ذاك

ولكن لاي سبب بقيت هذه الصور والتحارير معه ومن بينها رسالة تاريخها يوم اتباعي اياه » ؟

ثم ادخلت يدها مرة اخرى في الحقيبة فاخرجت اوراقاً مالية لا تزيد على العشر ربيات

فسقطت المسكينة على الارض لاحراك بها ولا تعي ولا تحس . فقد داهمتها حمى محرقة دامت ثلاثة اسابيع فاعتنت بها العجوز بكل حب واشفاق حتى صحت من سكرتها وفارقتها الحمى . فكاشفتها بامرها ولكنها اخفت عنها اسم « ديفدكين » وطلبت مساعدتها على الرجوع الى والديها فاجابتها : « يلزمك يا عزيزتي اجرة سفر لا تقل عن ٧٠ جنيه . ومن اين لي هذا المبلغ ؟ فالاوفق ان تبقي هنا فنشتغل سوية ونقتصد شيئاً كل يوم حتى تستطيعي يوماً ما الرجوع فقبلت ننسي بذلك شاكرة

٢١

قضت «ننسي» اياماً قلائل تشتغل في النزل صابرة . و بينما كانت ذات يوم تنظر من الشرفة اذ رأت من بعيد رجلاً طويلاً راكباً جواداً يطوي البيد طياً . فخال لها انه « جيرالد » فصرخت: « هذا هو، وانه لم يمت ! »

فلم يقترب الرجل حتى عرفته فدهشت وصاحت : « ها هو المستر « ديفدكين » وقد جاء الى النزل ! » فنزل من ظهر الفرس ودخل و حياها وقال باسماً : « ابت الامور ان تجري على هواك يا « ننسي » وها اني صديقك الوحيد في هذه البلاد وقد اسرعت الى انجادك وانقاذك »

فبادرت العجوز تستقبله وتقول « لو كنت اعلم انك صديق ننسي لما تأخرت عن اخبارك بالامر ولكنت استرحت من اعباء ثقيلة » والتفتت الى الفتاة وعاتبتها قائلة « ما هذه البرودة ؟ ولم لم تعلميني بان لك في هذه البلاد هذا الصديق الجليل ؟

فامر العجوز ان تحضر له شاياً وجلس الى جانب « ننسي » يرمقها بانظار اللطف والحنان ، وبينهما مائدة عليها سيف « جيرالد » وحقيبته

ثم اخذ يشرب الشاي و يقول لننسي هل لك ان تثقي بي الآن و تتكلي علي ؟ فهزت رأسها كانها لم تعد تعتمد على احد . ثم قالت :

— : كيف علمت بأمري

— : قد رأيتك في « رانجون » يوم سفرك وتبعتك الى المحطة وقرأت اسمك على باب القاطرة فعرفت انك قادمة الى هنا لتجتمعي به . ثم انتشر في الجرائد خبر قتله . فايقنت انك في حاجة ماسة الى المساعدة فاتيتك على جناح السرعة لان « برمة » ليست بلدة تقدر البنات على الاقامة فيها .

ثم لمس سيف «جيرالد» فكأنه لمس قلبها فسالت من عينيها الدموع فقام وحول وجهه عنها لانه ما قدر ان يشهد ذلك البكاء المر ، فقال :

— : ها انني ساغمرك بحمايتي وحناني وارجعك الى والديك سالمة آمنة فهل ترضين بذلك ؟

— : اي نعم اريد العودة الى اهلي

— : فلا تهتمي لشيء ابداً ، ولا تقلقي لان الحق علي يا «ننسي» فاني انا الذي جلبت عليك هذه الويلات كلها من حيث لا ادري . وما كانت هذه الحوادث الغريبة تقع لو لم احبك في تلك الصورة التي اعجبتني فيها هيأتك وشعرك المسترسل . . .

٢٢

بعد ايام قلائل حضر خدام المستر « ديفدكين » ومعهم امرأة هندية لخدمة « ننسي » وقد هيأوا كل شيء للسفر ونالت العجوز من المستر « ديفدكين » مكافاة جزيلة فاطلقت « ننسي » ناصحة اياها ان تعتمد على منقذها الفاضل . . .

ولا حاجة الى وصف هذه السفرة فانها كانت على احسن وجه يرام فبعد ١٥ يوم وصلوا الى « كالو » فامر المستر «ديفدكين» الخدام ان يواصلوا السير الى « رانجون » اما « ننسي » فانزلها في احسن فندق لتستريح فيه يومين وبعد ذلك يركبان القطار الى « رانجون » فرأت « ننسي » هناك امرأة كبيرة السن ومعها ابنة لها ، لابسة ثياب الحزن فسألت العجوز المستر « ديفدكين » عن المسافة التي بين المحطة وساحة الحرب (وكانت « ننسي » تصغي لحديثها فاجابها المستر « ديفدكين » ان المسافة ١٥ يوماً تقطع على ظهر

الدواب ولما علمت العجوز انه راجع من « شان هيت » محل جبهة الحرب سألته قائلة : هل سمعتم يا سيدي ان ضابطاً قتل هذه الايام في ساحة الحرب فان بعض الناس يقولون هنا انه لم يقتل في المحاربة انما اغتالته يد جانية .

— : وماذا يهمك ان قتل في الحرب او خارجاً عنها ؟

— : انه خطيب ابنتي منذ اربع سنوات وقد كتب لها مؤخراً ان تتبعه الى « شان هيت » ولكننا قبل ان نباشر السفر قرأنا في الجرائد خبر قتل فارتجت « ننسي » وقالت : « قتل من ؟ » فاجابت العجوز :

— : قتل الكبتن « جيرالد موريزون » فابت ابنتي الا ان تزور قبره وتضع عليه اكليل عرسها . . . . (وهنا تناثرت الدموع من عيني ابنتها)

فارتاعت « ننسي » واحست حينئذٍ بخطئها العظيم حيث انها لم تصغ لنصائح خالتها . ثم دخلت الغرفة واخذت تقرع سن الندم وتبكي على طيشها وسوء حظها . فلم يلبث المستر « ديفد كين » ان دخل فرآها في اشقى حال ففهم السبب وسألها هل تحب الخروج قليلاً للتنزه فاجابته انها تحب ترك النزل حالاً وركوب القطار الى « رانجون »

١٣

ركبا القطار وكانت « ننسي » لشدة ندمها واضطرابها ويأسها اشبه بالمجنونة الهائجة ، لا تهدأ ولا تستقر . فاخذ المستر « ديفد كين » يبذل كنائن مجهوده في تسكين روعها وتطييب خاطرها ، حتى ازال جانباً من هلعها وقلقها . ثم انقطع الحديث فغمضت عينيها ونامت . ولم تلبث ان وقع رأسها ، لاهتزاز القطار ، على صدر « ديفد كين » فاستقبله بلطف وحنان واسنده بمحبة لا تعبير لها بلسان البشر . . . وما هي الا ساعة حتى ثارت الزوابع وهطلت

الامطار وقصفت الرعود ، فانتبهت « ننسي » مرعوبة واذا هي في اشد حمى .
ولكن الخطر ابى الا ازدياداً فانفجرت آلة القطار وشرع الركاب يتواقعون منه على جانبي السكة مذعورين فاخذ « ديفد كين » « ننسي » بين يديه ونزل بها بهدو وهو لا يعرف الى اين يتوجه في اثناء تلك العاصفة الهوجاء وذلك الطوفان المخوف

وكان امامهما نهر ، فيه زوارق للهنود ، وليس هناك سوى معبد لهم قديم قائم على الضفة الاخرى من النهر

فالتجأ الى زورق كبير مربوط على الشاطئ وقد اظلمت الدنيا . وحالما سكنت الزوبعة قليلا امر صاحب القارب ان يسير بهما فيوصلهما الى الهيكل

وكانت « ننسي » ترتجف بين يديه كالريشة يتلاعب بها الهواء . ففرش لها مناماً في المعبد ووضع بالقرب منها « فانوسه الكهربائي » وهم بالخروج قائلا :

« استريحي هنا فانا ابيت الليل في القارب ، واحرسك من هناك »

فتعلقت بذراعه طالبة اليه ان لا يبتعد عنها فانها مائتة من الخوف

وانهما لكذلك اذ دخل عليهما بعض الهنود يريدون سلبهما فاطلق « ديفد كين » من مسدسه عدة عيارات فولوا هاربين . فلم يعد يترك « ننسي » وحدها انما افترش له عند مدخل الهيكل واستراح

٢٤

وبقيا هنالك ثلاثة ايام ينتظران اصلاح القطار . وعاشا عيشة « روبنصن كروزي » يصطادان السمك تارة والحمام اخرى . ويتجولان في البرية والحرش ويقطفان ما يطيب لهما من الزهر والثمر . وفي اليوم الثاني عاود « ننسي » شيء من البهجة والرونق . فسر « ديفد كين » بذلك واغتنمه فرصة مناسبة ليجس

نبض قلبها ، مؤملاً انه قد لان وانها سترضاه عريساً . ويا ما اشد ما كان عجبه حينما ظهر له ان ذلك القلب الصلب لايزال قطعة من صخر فكظم غيظه وعزم ان لا يعود يفاتحها بالامر . ولما ان دنا الليل اعترته حمى قوية ازعجته جداً . فهلع قلبها خوفا عليه واقبلت على خدمته بمزيد النشاط والاخلاص . وكانت تبسم له كلما فتح عينيه وتحاول اراحته بكل ماعندها من طيب الحديث والمجاملة . ثم شعرت بقبح ما سبق منها من القسوة والغلظة ، فجلست الى جنبه تفرك يديه بلطف وهدوء . فرمقها بنظرات وديعة ، متكررة ، احست انها تسحب قلبها وتخلبه . فانحنت اليه تريد تقبيل قدميه مستمدة العفو والغفران . فحال دون ذلك دخول الكبتن « فاررا » وهو الذي كان قد حمل اليها خبر قتل خطيبها وسيفه وحقيبته . فهجم عليها الخجل والذعر . اما هو فحياها بالسلام وقدم اليها سلة فيها اطعمة نفيسة حملها الى المستر « ديفدكين » معتذراً انه لم يبلغه خبر وجوده هناك الا قبل دقائق معدودة . فنظر اليه المريض و شكر له لطفه. وقال « لننسي » : « كلي من السلة ماتختارينه فانك ياعزيزتي لم تذوقي منذ امس شيئاً »

قال هذا وعاد الى نومه . اما الكبتن « فاررا » فالتفت الى « ننسي » وقال لها : « ارجو ياسيدتي ان تعود اليك ايام سعيدة تنسيك ما دهمك من المصائب » قالت : « لقد جربت حظي فكان اسود . ولا اؤمل الآن شيئاً سوى الوصول الى والدي ووالدتي لكي اخدمهما طول حياتي » . فودعها وهو يقول : « وما ادراك ان تبسم لك الايام وتنالي نصيباً احسن ؟ . . »

وفي نهاية اليوم الثالث زالت الحمى عن « ديفدكين » وتم اصلاح القطار فعاد اليه هو و « ننسي »

٢٥

ولم يجر بينهما في القطار حديث يذكر ، فان « ديفد كين » ندم على مفاتحته اياها بامر الزواج

ثم وصل القطار الى « رانجون » فانزلها على حسابه في « نزل » فاخر وقفل راجعاً الى قصره فعاودته الحمى فلازم الفراش يومين . ولم تعلم « ننسي » بذلك فاخذها العجب من ذلك الصدود واستولت عليها الحيرة والضجر اذ انها كانت عازمة على السفر الى اهلها ولا مدبر لها ولا معين . فعمدت الى القلم لتكتب للمستر « ديفد كين » فتشكره على لطفه واتعابه فما خطت كلمة حتى التفتت فرأته واقفاً الى جانبها ، والرقة تتدفق من عينيه وفمه فانتشر الدم في محياها فقالت :

— : كنت اكتب لك لاسألك عن صحتك واشكر لك احسانك العظيم

— : لم اصنع ما يستحق الشكر . اما الآن فاتيت اخبرك ان الباخرة تقلع بعد ساعتين مسافرة الى انكلترة فاعطيني جواز سفرك لاجل التقييد والاشارة عليه فاخرجت من حقيبة « جيرالد » جوازاً وقالت :

— : يجب ان يصححوا اسمي في هذا الجواز . فانه مكتوب هنا « قرينة جيرالد » فليشطبوا عليه وليكتبوا « المس ننسي »

وهنا نثرت عدة لآلى من عينيها على ورقة الجواز ، فقالت :

— : ها ان الدمع محا ذلك . على ان الاقتران لم يكن ... وانني لم ازل الآنسة « ننسي » ، تلك العذراء المسكينة التعسة

فلم يقو « ديفد كين » على ذلك الموقف . فاخذ الجواز وخرج وقلبه يتجاذبه الامل والشفقة . فجرت وراءه وسألته هل تقدر ان تذهب الى الباخرة

حالما تنتهي من ترتيب ثيابها . فاجابها : « نعم وانا انتظرك على الميناء لاحلك احسن محل في الباخرة »

٢٦

دبر المستر « ديفد كين » امر جواز السفر ثم ذهب الى الباخرة واعد « لنسي » افخر محل . فما ابطأت ان قدمت فاوصى عليها . ثم صافحها وقال لها وقد اخفى تأثره :

— : رافقتك السلامة ايتها الآنسة « ننسي »

— : اقدم لك الف شكر ، ايها المستر « ديفد كين » . بل الف الف شكر ، ايها المحسن العظيم ! »

ثم نزل الى الميناء فسار المركب ، فاخذ يلوح لها بمنديله وهي تجاوبه . الى ان ابتعدت الباخرة واخذت تمخر العباب . فرجع « ديفد كين » الى قصره وقلبه يقول له : « لاتقنط ، ان « ننسي » لم تخلق الا لك ، وانت لم تخلق الا لها . وان طيشها سيعود عقلاً ورصانة . . . »

٢٧

وصلت « ننسي » الى قريتها فلم تجد والديها في انتظارها فسارت تواً الى البيت ودخلت ، فلم تكترث لها والدتها ، انما بقيت مشغولة بترقيع ثوب في يدها

فتقدمت اليها « ننسي » لتعانقها وتقبلها . فصدتها بعنف وغضب . فذعرت « ننسي » وقالت :

— : ما هذا الجفاء يا والدتي ؟

— : انك لتستحقين جفاء أشد ، وكراهة اعظم ! . . انك لست بابنتي !

وكيف اقبلك ابنةً لي ، وقد كسرت شرف نفسك وشرف خالتك ووالديك ، اذ سعيت وراء رجل لا يضمن راحتك وسعادتك ، ورفضت الرجل العظيم الكريم الذي تحسده الملوك والذي تنازل الى قبولك عروساً فنفرت عنه . ويكفيني عاراً فشلي لدى اهل القرية باسرهم . فاني اخبرتهم مفاخرة باني زوجت ابنتي بالمستر « ديفدكين » الشهير وانك تزورينا عن قريب ، كملكة محفوفة بالابهة والعظمة . . . . فاغربي من امام وجهي ايتها الشقية فاني لا ارضاك ابنةً لي ، ولا اعرفك ! »

دخلت « نسي » الى غرفتها فبكت بكاء مراً ثم تجلدت وقالت : « اكفر عن طيشي باكتساب خبزي بعرق جبيني » فكتبت اعلاناً الى احدى الصحف تطلب شغلاً في احد المخازن التجارية او المصانع الصناعية وخرجت الى الشارع فالقت ما كتبته في صندوق البريد وسارت على غير هدى حتى وصلت الى الحرش فاختفت بين الشجر واوسعت المجال لدموع عينيها فسالت سيولاً غزيرة ، واقترنت زفراتها بحفيف اوراق الشجر فذهبت ادراج الرياح . ثم عادت عند المساء الى البيت ولم تذق ذلك اليوم طعاماً . فدخلت على والدها وقد رجع من شغله فانطرحت عند قدميه تستعطفه . فلم يكن اقل جفاء من والدتها فدفعها قائلاً :

— : لقد اتيت منكراً لا يغتفر

— : اقبلني ، يا ابي تحت سقف بيتك ، فاني طلبت شغلاً في احد المخازن ولا بد ان يقبل طلبي

— : تعلمين اني لم اوافق من اول الامر على استخدامك في اي محل كان . فكيف احتمل ذلك الآن وانت ارملة حديثة ؟

— : انا لست ارملة . ولم اقترن قط باحد

— : ابقي هنا ما شئت . ولكن والدتك قد نبذتك ولا تريد ان تراك

فخرجت من عنده خائبة وقدخارت قواها من الجوع . فدخلت المطبخ فرأت القدرعلى النار وفيه شوربة «بطاطة» . فسكبت منها في الصحن وابتلعت بمزيد السرعة ما سد جوعها . وعادت الى غرفتها ووقعت على سريرها دون ان تنزع ثيابها فنامت حتى الصباح

ثم قامت مسرعة وتوجهت الى البريد فاذا بالموزع يقدم اليها جواباً علمت منه انها وجدت لها شغلاً في بلد خارج قريتها

فرجعت الى والدها وسألته ان يقرضها ٥ شلنات ريثما تقبض اول راتب . فاخرج من الخزانة غلافاً داخله ورقة بخمس جنيهات وهي كل ما كانت تملكه يداه . فدفعها اليها فشكرت لطفه ودخلت على والدتها فرأت عندها امرأة سمينة عمياء تقول : « اني محتاجة الى « ننسي » لتمسك دفاتري وتسكن معي في بيتي » فرضيت « ننسي » شاكرة . واعادة الغلاف وما فيه الى والدها وتركت الدار ودمعها يسيل على وجنتيها

٢٨

فذهبت السيدة العمياء بننسي الى بيتها وقدمت لها غرفة طيبة وسلمت اليها الدفاتر وقالت لها :

« لي ، في ساحة الحرب ، ابن اخت ، اسمه الكبتن « فاررا » وسيأتي عن قريب لزيارتي . ولي ابنة وحيدة وهي في الكلية . ولها هنا ثياب كثيرة تقدرين ان تلبسي ما اعجبك »

ولم ينقض يومان حتى قدم الكبتن « فاررا » فكاد يطير فرحاً لرؤيته

« ننسي » اذ انه هوالذي كان قد حمل اليها خبر وفاة « جيرالد » فاحبها وزاد حبه لها يوم رآها في المعبد الهندي اذ قدم السلة الى المستر « ديفد كين » وعلم انها عائدة الى اهلها . فكتب منذ ذلك الحين الى خالته ان تتخذها كاتبة لها وعزم ان يقترن بها ليسعدها

اما « ننسي » فلم تحفل به كثيراً ولم تعطه مجالاً ليكلمها طويلاً . وبعد مضي الشهر الاول شكا لخالته همه وحبه « لننسي » وجفاءها وصدودها . فوعدته انها تحاول تليين ذلك القلب القاسي

فلم تدع الخالة منذ ذلك الحين فرصة الا انتهزتها مجتهدة في اقناع « ننسي » ولم تنل منها جواباً ، ولا كلمة رضا

وكانت « ننسي » تختلي في كل نهار أحد في الحرش فتبكي ساعات طوالاً ندماً على طيشها . فباغتها يوماً الكبتن « فاررا » وطلب اليها ان تسمع منه كلمة لعلها تنشف دمعها . . . فجلس على الخضار الى جانبها وقال :

« لقد احببتك ، انا ايضاً ، حباً اشبه بالعبادة . وقد نشأ ذلك الحب في قلبي حينما اتيتك بسيف « جيرالد » . وعاهدت نفسي ان اسعدك ويا ما اعظم ما كان سروري حين سمعت من المستر « ديفد كين » انك راجعة الى اهلك فكتبت حالاً لخالتي واظهرت لها قصدي . واما انت فهلا تأخذك الشفقة علي وعلى نفسك ؟ فان قبلتني قريناً لك فقد اسعدتني واسعدت نفسك . . . اجيبيني فاني قد اعددت كل شيء لحفلة الاكليل »

فلم تجبه بكلمة ، انما رفعت اليه نظرها ، وعيناها مغرورقتان بالدموع . وتنفست الصعداء . فظن ان تلك علامة رضا وقبول . فجثا امامها وطلب يدها ليقبلها . فتمنعت واجهشت بالبكاء وقالت :

« اني اشكر لك عاطفتك الشريفة . فاسمع يا « فاررا » ما في قلبي : اني قد اخطأت جداً جداً في حق المستر « ديفدكين » . وها اني اكفر عن ذلك بدموع غزيرة اسكبها ليلاً ونهاراً . . . .

اني احبه الآن حباً صادراً عن قلب مجروح ، وهيهات ان يندمل الجرح. لقد احببته بعد فوات الوقت ولا اجسر على مكاتبته ومكاشفته بلواعج الفؤاد . وقد عزمت على معاقبة نفسي بان لا اسرها ولا اسعدها ابداً . بل ان اسحقها بالحزن واليأس . فليكن الحزن مأكلي واليأس مشربي والتعاسة حظي ونصيبي . وليبق « ديفدكين » نصب عيني يعذبني خيال لطفه ويخزيني ذكر احسانه ونكراني . ان قلبي له ، وسيبقى له ضحيةً وبخوراً ! . .

اما انت وقد علمت كنه امري فالطف بي ولا تعد تفاتحني بامر الزواج . فكن لي اخاً صادقاً اقدر ان اسلم اليه كل ثقتي . لأني اصبحت طريدة مقطوعة »

فنسي الكبتن « فاررا » همه ومصلحته ، واخذ يتعجب من تلك التضحية العظمى ، فوعد « ننسي » ان يكون لها اخاً ومعيناً . ثم رجعا الى البيت . وبر الكبتن « فاررا » بوعده فلم يزل بعد ذلك يقدم الى « ننسي » كل نوع من الخدم والاحسان والتعزية وكان يرثي لحالها كلما رأى محياها يزداد ذبولاً ، بعد ان كان آية في النضارة والرونق

ولما ان انقضى الشهر ودع خالته و « ننسي » وعاد الى ساحة الحرب

٢٩

دخل الشتاء بلياليه الطوال وكانت « ننسي » اليفة الوحدة ، لا تجسر على زيارة والدتها ، ولا تعاشر بشراً . فكانت تشتغل طول النهار ، وتقضي جانباً كبيراً من الليل في القراءة والبكاء . وصوت المستر « ديفدكين » يرن

على الدوام في اذنيها قائلاً : « انا لا اريد ان اغضبك ، ولكنك اذا احتجت الى صديق فاذكريني ! »

ذهب الشتاء بعبوسه وزمهريره واقبل الربيع ببهجته ونوره وزهوره ، وغرد البلبل ، وانتعشت الطبيعة ، وقلب « ننسي » لم يزل في ليل شتائه البهيم وحرمت على نفسها ، منذ دخول الربيع ، الذهاب الى الحقول خوفاً من ان تبسم لها زهرة ، او يطرق سماعها نغم طائر شاد . فرقت لها ذات يوم العجوز وحاولت ارسالها الى الحقل قائلة لها : « انا محرومة النظر ولكن لي انفاً يشم فاحب ان تذهبي الى الحقل وتأتيني ببعض الزهور لا تسلى برائحتها »

٣٠

لم تحب « ننسي » ان تنكر على الضريرة طلبها . فذهبت الى الحقل . وحالما شاهدت الزنبق الناصع ، تذكرت اللطخة السوداء التي لطخت بها ما ظهر من بياض حظها ، فسودته الى الابد . فمدت يدها لتقطف الزهرة فعاصتها ذراعها وارتعدت فرائصها وخفق قلبها فسقطت على الارض تتمرغ بالتراب المبلول

فامتدت اليها يد لطيفة يرافقها صوت ملاكي يقول : « ان كنت محتاجة يا « ننسي » الى صديق معين فها أنذا امامك ! » فرفعت رأسها واذا بالمستر « ديفد كين » قابض على ذراعها يحاول نشلها . فخال لها انه خيال . فهتفت قائلة بصوت تخنقه الزفرات :

— : العفو ، فانك لو تعلم العقاب الذي به عاقبت نفسي لغفرت لي جرمي فاذهب ايها الطيف الكريم واخبره بما سمعت ورأيت لعله يرحم ويعفو !

— : قد غفرت ، يا « ننسي » . وقد اخبرني الكبتن « فاررا » بكل شيء

فاسرعت اليك . وقد ذهبت الى خالته فدلتني عليك . وها أنذا بين يديك ! وانا لك وانت لي ! »

فتحركت « ننسي » وانطرحت على قدميه . ففتح لها ذراعيه ، وانهضها ونشف دموعها وهو يقول :

— : لا ذنب لك يا « ننسي » . فلتنقلب هذه الدموع الى دموع فرح وسعادة

ثم اوصلها الى دار الضريرة وذهب هو الى والدي « ننسي » واعلمهما انه قدم ليأخذ عروسه « ننسي » . وافهمهما انها بريئة من الذنب الذي لصق بها انما هما المذنبان لسبب انهما لم يطلعاها منذ بادئ الامر على جلية القضية فجعلاها تسافر على غير هدى فوقعت في الشرك . واعلمهما ايضاً انه مسرور بنتيجة تلك الصدفة التي ساقت « ننسي » الى حب شخصه ، دون ماله وجاهه ، وهو الحب الحقيقي الشريف . ثم دعاهما الى الاستعداد للسفر معه في الغد الى « رانجون »

ولا حاجة الى وصف ما استولى عليهما من العجب والسرور والنشاط لدى هذه البشرى غير المنتظرة

٣١

لم تشرق شمس الغد الا و « ننسي » في بهو الباخرة بين ابيها وامها وجميعهم في هيئة الاكابر كأنهم امراء . والى جانبهم المستر « ديفد كين » يتفرس في محيا « ننسي » الوضاح وقد محت منه سعادة اليوم آثار شقاء السنة الماضية وأكسبته رونقاً ، ونوراً ، ومعاني جديدة لا توصف . . .

وعند وصولهم الى « رانجون » رأوا خالة « ننسي » وجميع الاصدقاء قد خرجوا لاستقبالهم وهيأوا للترحيب بالعروس حفلة فخمة شيقة

وعقبتها بعد اسبوع حفلة اعظم واسمى لم تشهد مثلها مدينة « رانجون » الا وهي حفلة عقد القران . وقد دامت افراحها الرسمية شهراً صحيحاً . واما الافراح الخصوصية والسعادة العائلية فلم تزل حليفة الزوجين جزاء حبهما العجيب الذي القته يد الزمان في بودقة المصائب والتجارب فجاء اصفى من الابريز

رسالة واحدة

لم يبق لنا مجال لنشر الرسائل الواردة علينا هذا الشهر فنقتصر على اثبات هذه الرسالة ونستميح المراسلين والمراسلات عفواً « ليلى »

الى حضرة السيدة صاحبة مجلة « ليلى »

ليتني اجد يراعاً مطواعاً لفؤادي يصف ما يكنه ضميري ، وقلبي من الارتياح والشوق الى مجلتك النسائية الوحيدة في بلادنا « القديمة »

نعم لك الفضل ايتها النبيلة اذ انك اقدمت على هذا العمل الجليل الذي يقدره كل من يعرف قيمة الحياة انك ايتها الاخت لا يمكنك تقدير سرور اخواتك اذ يرينك تطالبين بما للمراة من الحقوق والواجبات في هذه الاقطار حيث لا تزال قيمة المرأة منحطة ولا يزال اكثر الناس يظنون انها خلقت متاعاً من الامتعة

فكلنا يشكرك على هذا العمل وهذه النهضة التي لا يجرأ عليها الا سيدة عرفت من هي المرأة وما هي حقوقها في هذا المعترك

فالى الامام ايتها الفتاة — الى الامام ايتها العراقية — الى الامام يا عزيزتي « ليلى » فعليك المعول ولك يرجى الفلاح في عملك والسلام عليك

شقيقة محمد علي صدقي



بوق الحق

اكليل غار لرأس المرأة (١)

لم يخطر قط ببال الاستاذ جرجي نقولا باز ، ان تقف « ليلى » على ضفاف دجلة منادية باسمه في « بوق الحق »

ولا يستغرب قراء « ليلى » وقارئاتها مناداتها بهذا الاسم، اذا ما ايقنوا ان هذا الاسم كبير، وكبير جداً في عين الجنس اللطيف . فان نقولا باز امهر واشفق كاتب نسائي شرقي . فلو لم يخدم النهضة النسائية الا بكتابة « اكليل الغار لرأس المرأة » لكان ذلك كافياً لان تشكر له بنات حواء ، شعوره وصدقه وانصافه ولباقته

وحيث ان الصارخ هنا ، هو بوق الحق ، وبوق الحق قد اتخذته « ليلى » للنقد ، فليسمح لها « صاحب الاكليل » ان تقول ان الفتاة العراقية الحالية لم تستاهل حتى الآن ، اكليله ، بعلمٍ سامٍ اوفنٍ ممتاز . لأنها في بدء نهضتها ، ولم تقطع الشوط الذي جزاؤه الاكليل . ولكن لعل الكاتب الكريم يحكم بانها تستاهل من الاكليل زهرةً واحدة جزاء صبرها الجيل على الاستبداد الاجتماعي ، وتجرعها غصص الآلام لحرمانها من نعم التهذيب العصري الراقي رغماً عن ذكائها الفطري ونجابتها التاريخية على ان « ليلى » تنكر على اخواتها صبرهن وتعتبره ذلاً ، وتريد

(١) كتاب « اكليل غار لرأس المرأة » بقلم جرجي نقولا باز « بيروت »

منهن ان ينهضن نهضة اللبؤة ويطالبن بحقوقهن ، ويسمعن من لا يشاء ان يسمع . فان النساء اذا احسن المطالبة بحقهن المشروع ، انقاد اليهن الرجال طوعاً او كرهاً ، واي رجل « يدري » ان جوهره ، وحياته من المرأة ويجسر ان يهضم حقها وينكر عليها قولها (٢)

فلكي تتحقق فتاة العراق ، ما يمكنها ان تكون ، وما يجب ان تكون ، وكيف يجب ان تكون ، عليها ان تقرأ كتاب « اكليل الغار » وتبارك الريشة السماوية التي رسمت تصاويره الرقيقة وتقدس القلم الطاهر الذي خط آياته البينات

تنبيه

قد ملأت رواية « وجدوا له عروساً » صحائف عديدة من هذ الجزء وشغلت محل الابواب الباقية اي « اخبار الغرائب ، ومقتطفات الصحف ، وحديث ربات المنازل وغير ذلك » . وقد اضطررنا عدا ذلك الى تزييد ١٦ صحيفة على العدد المعهود فجاء هذا الجزء كبيراً ولا باس فانه جزء خاتمة السنة ، وذكر الوداع

الى الملتقى في تشرين الاول المقبل

اهداء المجلة

اهدى حضرة محمد علي افندي صدقي مجلة ليلى الى الآنسة ابنة شقيقته ،

(٢) تلميح الى المثل الشهير : قالت المرأة قال الله « Femme dit, Dieu dit »

في عالم الطبع والنشر

كتاب نساء الاسلام

اهدى الينا حضرة السيد ابراهيم فارس صاحب المكتبة الشرقية في مصر هذا الكتاب النفيس ثمرة قلم الكاتبة الفاضلة « فاطمة علية هانم » كريمة العلامة الشهير « جودت باشا » وحيث ان الكتاب وصلنا والمجلة ماثلة للطبع اضطررنا الى ارجاء وصفنا له و بيان مزاياه انما نحرض اليوم جميع قارئاتنا ولا سيما المسلمات منهن ان يبادرن الى اقتنائه والتمتع بفوائده الجمة

مجلة « الحرية »

اصدرها في العاصمة حضرة عبدالجليل افندي رزق الله اوفي وهي تبحث في العلم والادب وقد ظهر منها عدداها الاولان مجموعين في جزء واحد . فنطلب لها الرواج

كتاب جغرافية العراق الحديثة

الفه حضرة هاشم افندي السعدي وقررت وزارة معارف العراق تدريسه في المدارس الثانوية ودار المعلمين فنشكر لحضرة المؤلف همته وسعيه

صحف اخرى مصورة

صدرت حديثاً في بغداد

الكشاف العراقي : مجلة شهرية لمديرها محمود نديم افندي

الحضارة : صحيفة اسبوعية لصاحبها منير افندي اللبابيدي

الحقائق المصورة : صحيفة اسبوعية لصاحبها محمد صالح افندي الوردي

نتمنى لجميعها النجاح